الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. مولاي الطاهر -سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر (ل م د)

تخصص: لسانيات عامّة

والموسومة بـ :

عناصر التشكيل البياني لصورة التشبيه الضمني في الشعر الحديث - ديوان الأخطل الصغير نموذجا

إعداد الطالبتين:

بوري نفيسة
شارف نور الهدى

تحت إشراف الدكتور:

شعيب يحيى

أعضاء لجنة المناقشة:

أد. زحاف الجيلالي	جامعة سعيدة	رئيسا
د. شعيب يحيى	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د. مجاهد تامي	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

[النمل: 19]

إهداء

إلى أبتِ الغالِي رحِمَهُ الله

إِلى أُمّي الحبِيبة حفِظَها الله

إِلـى أُستاذِي الفاضِل د. شُعيب يحيى

إِلـى لُغتي لُغةِ الضّاد

أُهدِي هذا العملَ المُتواضِع

...

نفيسة بوري

إهداء

الحَمدُ لِلهِ ربِّ العالَمِين

إلى والِدَيَّ الكرِيمَين حفِظَهُما الله

إلى إخوتي وأخَواتِي

إلى صَدِيقاتِي الكَرِيمات

إلى أساتِذتِي ... في كلِّ الأطوارِ اِعترافًا واِمتِنانًا ... اِحترامًا وتَقدِيرًا

إلى كلِّ هؤلاء ...

أُهدِي ثَمرةَ هذا العمَل

...

نُورُ الهُدى

المقدّمة

المقدمة:

لِلهِ الحَمدُ أنْ عَلَّم، والشُّكرُ على ما أَنْعَم، ومِنْهُ الصّلاةُ والتّسلِيم، على نَبيّه الرّؤوفِ الرّحِيم، الّذي جاءَ بِتوحِيدِ اللّغةِ والدّين، وجَعَلَ الكتابَ والحِكمةَ في الأمّيّين، فكَانُوا بِذلك أئمّةً وكانُوا هُمُ الوارِثين.

مِنَ الشّعرِ العربِيّ الحدِيثِ مَا حَنّ إلى التّراث وتَشَبّثَ بِتلابِيبِه فَكانَ تَقلِيدًا واتّباعًا له، ومِنهُ ما نَأى بِجانبِه عنه فَكانَ تَجدِيدًا وثَورةً عليه، وهُو الّذي أُطلِقَ عليه اِسمُ المَدرسةِ الرّومانسيّة العربيّة. هذه الأخيرةُ الّتي عُرِفتْ بِتَحدِيثٍ شامِلٍ مَسَّ الشّكلَ والمَضمونَ على حدٍّ سَواء، وأَبدعَ أهلُها في إلباسِ قصائِدِها ثَوبًا مِنَ الخيالِ بَدِيعًا، مِمَّا جَعَلَها تَتفرّدُ عَن غيرِها بِخصائصَ بلاغيّةٍ شتّى مُتنوّعة. فهذا الأخطلُ الصّغير نَجِدُه يَنتقلُ بِأشعارِه بَينَ مُختلفِ صُنوفِ البَيانِ مَجازًا وكنايةً وتَشبِيهًا، والقارِئُ شِعرَه المُتأمّلُ فِيه يَراهُ يَألَفُ غُمُوضَ المَعانِي ويُعرِضُ عنْ صَرِيحِ التّشبِيهاتِ والمَبانِي.

لذلك اختَرْنَا أنْ ندرُسَ هذه التشبيهات غير الصريحة في شعر هذا الشاعر، ببحثٍ بلاغيٍّ يحملُ عنوان: "عَناصِرُ التّشكِيلِ البَيانِيّ لِصُورةِ التّشبِيهِ الضِّمنِيّ في الشِّعرِ الحدِيث –دِيوانُ الأخطلِ الصّغيرِ نَموذَجًا–".

فمَا التّشبِيهُ الضِّمنِيّ؟ ومَا أنواعُهُ عِند البلاغِيّين قُدامَى ومُحدَثِين؟ وإلى أيِّ مَدًى تَجلّى في أشعارِ الأخطلِ وقصائِدِه؟ هذه الأسئلةُ مَثّلتْ إشكاليّةَ هذا المَوضوعُ الّذي قَصَدْناه بمنهجٍ وصفيّ تحليليّ. لِدوافِعَ جلِيلةٍ قيّمةٍ نَذكرُ مِنها:

– رغبةٌ قَرّتْ في النّفسِ لِكشفِ غامِضِ الأشياءِ عَنيدِها واِستبطانِ جَماليّاتِه.

– رغبةٌ في تَذليلِ صُعوباتِه قَدْرًا يَسيرًا لِإزاحةِ لِثامِ اللُّبسِ واِعتياصِ الفَهمِ الّذي كساه، بِسببِ غيابِ التّأليفِ فِيه ونُدرةِ المصادرِ والمراجعِ حولَه.

لِذلك لَم يَكُن مِنَ السّهلِ البتّة إيجادُ مُؤلَّفٍ أو كُتيّبٍ يَتناولُ التَّشبِيهَ الضِّمنيَّ بِالشّرحِ الصّائِب والتّفصيلِ الدّقِيق إلّا مَقالًا لِأستاذِنا الفاضِل "شُعيب يَحيى" بِعُنوان "البِنيةُ التّركِيبيّةُ لِصُورةِ التَّشبِيهِ الضِّمنيّ بَينَ القُدامى والمُحدَثين"، وهُو الّذي اِعتمدناه فَهمًا وتَوثِيقًا إلى جانِبِ بَعضِ المَصادرِ العامّةِ الشّامِلةِ في البلاغةِ والبَيانِ العربيّ والّتي مِنها "المُطوَّلُ والمُختصَرُ لِسَعد الدِّين التّفتازانيّ" و"علمُ البَيان دراسةٌ تَحليليّةٌ لِمسائلِ البَيان لِبسيوني عبد الفتّاح فيُّود"، كلُّ هذا جاء مُحكَمًا مُنسَّقًا في خُطّةِ بَحثٍ اِنْقَسَمتْ فَصْلَيْن، نظريٍّ ضمَّ الحدِيثَ عنِ التَّشبِيهِ وأنواعِه مَبحثًا أوّلًا، وكلامًا آخَرَ مُفصَّلًا عنِ التَّشبِيهِ الضِّمنيّ وخُطْواتِ ظُهورِه مَبحثًا ثانيًا، وتَطبِيقيٍّ عُنِيَ بِالتَّشبِيهِ الضِّمنيّ في ديوانِ الأخطلِ شَرحًا وتَحليلًا، واِنقسمَ مَبحثَيْن بِناءً على غرضِ إمكانِ المُشبَّه وأغراضٍ أخرى غيرِ ذلك، لِنَخرُجَ في الأخيرِ بِخاتِمةٍ جَمعتْ نَتائِجَ البَحثِ.

وفي الأخير، لم تَكُن مُذكّرتُنا إلّا عَملًا نَحسَبُه اِجتهادًا في التّطرّقِ لِأحدِ أشدِّ مَباحِثِ البَيانِ اِعتِياصًا، ومُحاوَلةً للاِعتناءِ بِأقلّها تَأليفًا وكِتابة. ومَا كانَ لِيَكون لولا تَوفِيقٌ وسَدادٌ دائِمان مِن ربّنا العزيزِ المَنّان قبلَ كلِّ شَيء.

والحَمدُ لِلّهِ ربِّ العالَمِين.

المدخل

نبذة عن فنّ التَّشبيه

من حيث النشأةُ والتطوُّر

المدخل: نبذة عن فنّ التَّشبيه من حيث النشأةُ والتطوُّر

بابُ التَّشبيهِ أحدُ أكثرِ مَباحِثِ البَيانِ أهمّيةً وأَوْلاها عنايةً بِالدّرسِ والبَحث، إذْ لا يَكادُ يَخلو مِنه خطابٌ أدبيّ؛ فهُو وسيلةٌ مِثاليّةٌ لِتَصويرِ المَعاني النّفسيّة ولونٌ فِطريّ للتّعبيرِ عنِ التّجاربِ الحياتيّةِ وتَقريبِها مِنَ الواقعِ وإكسابِها مَسحةَ جمالٍ حقيقيّة. ولم يَكُنِ التَّشبيهُ في بِداياتِه أصلًا مِنَ البيان ولا عِلمًا مِنْ عُلومِه وكان فرعًا مِنَ المِجازِ وتَحديدًا الإستعارة لِابتنائِها عليه، "لكنْ لَمّا كانَ في التَّشبيهِ مَباحِثُ شريفةٌ وفوائِدُ لطيفة جُعِلَ مَقصدًا بِرأسِه لا مُقدِّمةً لها وإنْ كانَ في الحقيقةِ كذلك، فانحَصَرَ المقصودُ مِنَ البيان إذن في هذه الثّلاثة التَّشبيه والمَجازِ والكناية"[1]، ثُمّ جُعِلَ أوّلَ مَباحثِ البيان قبل التّعرُّضِ للمَجاز لِكونِه مُقدّمةَ الإستعارة.

وككُلِّ عِلم لا نَجِدُ التَّشبيهَ عِندَ القُدامَى مَضبوطًا بِتعاريفَ وحُدودٍ كمَا في المؤلَّفاتِ الحَدِيثة، وإنّما نَجِدُ الحديثَ عنْ مَسائلِه وقضاياهُ مَبثوثًا في كُتبِ المُتقدّمِين ومُؤلَّفاتِهم.

01. عِندَ الجاحِظ (255هـ):

يُعالجُ **الجاحِظُ** في كتابِه "البَيانُ والتّبيين" مُختلفَ فُنونِ البَيانِ بِشرحٍ رائعٍ وتَبسيطٍ ماتِع، مِن ذلك فنُّ التَّشبيهِ الّذي خَصّهُ بِحديثٍ مُستفيضٍ وتَمثيلاتٍ عِدّة، إذْ عَقَدَ لهُ بابًا سمّاه "مِنَ الشّعرِ فِيه تَشبيهُ الشّيءِ بِالشّيء" وأتى بِشاهِدَيْن للتَّشبيهِ مِنَ الشّعر تَختلفُ فِيهِما الأداةُ، الأوّلُ أداتُه "مِثل" وهُو قولُ الشّاعر:

بَدَا البَرقُ مِن نَحوِ الحِجازِ فَشَاقَنِي وكلُّ حِجازيٍّ لهُ البَرقُ شائِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ العِرْقِ واللّيلُ دُونَه وأعلامُ أُبْلَى كُلُّها والأسالِقُ[2]

والثّاني أداتُه الكاف[3] وهُو قولُ الشّاعِر:

---

1 المرشديّ، شرحُ المرشديّ على عُقودِ الجُمان، ج2، مَطبعةُ مُصطَفى البابيّ الحلبيّ وأولاده، مِصر، 1348هـ، ص: 6.

2 الجاحِظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البَيانُ والتّبيين، تح: عبدُ السّلام مُحمَّد هارون، ج2، مكتبةُ الخانجي، القاهِرة، ط7، 1418هـ-1998م، ص: 328.

3 فوزي السّيّد عبد ربّه عيد، المقاييسُ البلاغيّةُ عِند الجاحِظ في البَيانِ والتّبيين، مَكتبةُ الأنجلو المصريّة، القاهِرة، ص: 226-227.

أرِقتُ لِبَرقٍ آخِرَ اللّيلِ يَلمَعُ سَرَى دائِبًا حِينًا يَهُبُّ ويَهجَعُ
سَرَى كاِحتساءِ الطّيرِ واللّيلُ ضارِبٌ بِأرواقِهِ والصُّبحُ قدْ كادَ يَسطَعُ[1]

ويُمثّلُ للتَّشبيهِ في مَوضعٍ آخرَ بِأحاديثَ للنّبيّ عليه الصّلاةُ والسّلام: "النّاسُ كلُّهم سواءٌ كأسنانِ المِشْط"، و"لا خَيرَ في صُحبةِ مَن لا يَرى لك مِثلَ ما ترى له"[2]، وقولِ الشّاعِر:

سواءٌ كأسنانِ الحمارِ فلا تَرى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُم على ناشِئٍ فَضْلا[3]

وقولِ الآخر:

شبابُهم وشِيبُهم سَواءٌ فهُم في اللُّومِ أسنانُ الحمارِ[4]

ونَراهُ يَعيبُ مَعنى التَّشبيهِ في البَيتَيْن بِنصٍّ غيرِ صرِيح، يَقول: "وإذا حصّلتَ تَشبيهَ الشّاعرِ وحقيقتَه، وتَشبيهَ النّبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم وحقيقتَه، عرفتَ فصْلَ ما بينَ الكلامَيْن"[5]، وكأنّه يَقول إنّ مِن مَقاصدِ التَّشبيه ألّا يَكونَ لفظُه ومَعناهُ سيّئًا مُبتَذلًا وإلّا اِرتدّ قبيحًا فاسِدا.

كمَا يُشيرُ إلى شرطٍ مِن شُروطِ التَّشبيه في كتابِه "الحيوانُ" وذلك حِينَ تَعليقِه على بيتِ النّابغة:

فألفيْتُ الأمانةَ لم تَخُنْها كذلك كانَ نوحٌ لا يَخُونُ[6]

إذْ يَقول: "وليسَ لِهذا الكلامِ وَجهٌ، وإنَّما ذلك كقَولِهم كانَ داودُ لا يَخون، وكذلك كانَ مُوسى لا يَخونُ عليهِما السّلام، وهُم وإنْ لم يَكونوا في حالٍ مِنَ الحالاتِ أصحابَ خِيانةٍ ولا تَجوزُ عليهِم، فإنّ النّاسَ إنّما يَضربُون المِثلَ بِالشّيءِ النّادرِ مِن فعلِ الرّجال ومِن سائرِ أمورِهم، ولو ذَكَر ذاكرٌ الصّبرَ على البلاءِ فقال: كذلك كان أيّوبُ لا يَجزَع كان قولًا صحيحًا، ولو قال كان كذلك نوحٌ عليه السّلام لا يَجزع لم تَكُنِ الكلمةُ أُعطِيَتْ حقَّها..."[7]، والمِعنى ألّا تَكونَ الصّفةُ في المِشبَّهِ بِه غيرَ ظاهِرةٍ ولا مَعروفة

1 البَيتان في: (البَيانُ والتّبيين للجاحِظ، ج2، ص: 328).
2 الجاحِظ، البَيانُ والتّبيين، ج2، ص: 19.
3 البيتُ في: (البَيانُ والتّبيين للجاحِظ، ج2، ص: 19).
4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 19.
5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 19.
6 الجاحِظ، الحيوانُ، تح: عبدُ السّلام هارون، ج2، مطبعةُ مُصطَفى البابي الحلبيّ وأولادِه، مِصر، ط2، 1965م، ص: 246.
7 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 246- 247.

وإن كانتْ مَوجودة؛ لأنّ الواجبَ كونُه أنْ تأتِيَ الصّفاتُ المشبّهُ بِها نادرةً أو وافِرةً في الشّخصِ بِحيثُ تَشيعُ وتَظهرُ عليه، فإنْ قُلنا: "كان حاتِمٌ لا يَفحُش، لكانَ كلامًا مَصروفًا عن جِهتِه. ولو قال: كذلك كان حاتِمٌ لا يَبخَل لَكَان ذلك كلامًا مَعروفًا، ولَكانَ القولُ قد وَقَع مَوقعَه"[1]، والإشارةُ إلى هذا المِعنى مِنَ الجاحِظ غايةٌ في الدّقّةِ والرّوعة.

فالجَاحِظُ لا يُشيرُ إلى فنِّ التَّشبيهِ بِتعريفٍ مُباشِر، ويَكتفي بِذكرِ مُلاحظاتٍ حولَه ومُختلفِ الأساليبِ البيانيّةِ الأخرى. ورَغمَ اِفتقادِ كِتاباتِه البلاغيّةِ للحُدودِ والتّعاريف، إلّا أنّها ساهمتْ بِشكلٍ كبيرٍ في تطوُّرِ مَباحثِ البلاغة بِعامّةً ومَبحثِ التَّشبيهِ بِصُورةٍ خاصّة، وأعانتْ كثيرًا المتأخِّرين في تَصَوُّرِ مَفاهيمَ لِتلك المسائِل وضبطِها ووَضعِ قواعِدَ ثابِتةٍ لها[2].

02. عِندَ اِبنِ المُعتزّ (296هـ):

أشارَ **اِبنُ المُعتَزّ** في كتابِه "البدِيعُ" إلى مُختلفِ أنواعِ التَّشبيهات وذلك بِعَرضِه شَواهِدَ شعريّةً للعَديدِ مِنَ الشّعراءِ جاهليّين وغيرِهم، لكنّه لم يَعقِدْ لها بابًا مُستقلًّا وإنّما ذَكَرَها في أثناءِ حديثِه عن مَحاسنِ الكلامِ والشّعر بِاعتبارِها أحدَ الفنونِ الخارجةِ عن دائرةِ البَديع الّتي تَضمُّ خمسةَ ألوانٍ فقط.

ومِنَ التَّشبيهاتِ الّتي ذَكَرها في حُسنِ التَّشبيه قولُ اِمرئِ القَيس:

كأنّ قُلوبَ الطّيرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكرِها العُنّابُ والحَشَفُ البَالِي[3]

وقولُ الآخرِ مِنَ التَّشبيهاتِ العَجيبة:

ولِلفُؤادِ وَجِيبٌ تَحتَ أَبْهَرِهِ لَدْمُ الغُلامِ وَرَاءَ الغَيبِ بِالحَجَرِ[4]

ومِنْ عجائِبِ التَّشبيه قولُ أبي نوّاس:

تَبكِي فَتُذرِي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وَتَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنّابِ[5]

---

1 المرجعُ السّابِق، ص: 247.

2 عليّ الجنديّ، فنُّ التَّشبيه، ج1، نهضةُ مِصر، ط1، 1952م، ص: 34.

3 اِبنُ المعتزّ: عبدُ الله، كِتابُ البَديع، دارُ المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ-1982م، ص: 69.

4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 70، الوَجِيبُ: صوتُ خفَقاتِ القلب. الأَبْهَرُ: عِرقٌ لِلقلب. اللَّدْمُ: الضّربُ. والمعنى: يُشبّهُ صَوتَ خَفَقانِ القَلبِ الّذي لا يُرَى، بِصوتِ ضَربِ غُلامٍ بِحَجَرٍ مِنْ مَكانٍ خفيّ. والتَّشبيهُ على هذا ضِمنيّ.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 74.

03. عِندَ قُدامة بن جعفر (337هـ):

يُورِدُ **قُدامة بنُ جعفر** كلامًا عنِ التَّشبيه تحتَ بابِ "نعتُ التَّشبيه"، ويَقولُ في أحدِ شُروطِه: "إنّه مِنَ الأمورِ المعلومةِ أنّ الشّيءَ لا يُشبَّهُ بِنَفسِه ولا بِغيرِه مِنْ كُلِّ الجِهات إذْ كان الشّيْئان إذا تَشابَها مِنْ جميعِ الوُجوه ولمْ يَقعْ بَينهُما تَغايرٌ البتّة اِتّحدا فصارَ الاِثنانِ واحِدًا"[1]، والشّرطُ هنا ألّا يَتطابَقَ المتشابِهان في الصّفاتِ جميعِها بِحيثُ لا فرقَ بينهما، وإنّما يَجبُ أن يَتمايَزا في بَعضِها أو في واحدةٍ مِنها، يَقول: "فبَقِيَ أنْ يَكونَ التَّشبيهُ إنّما يَقعُ بين شيئَيْن بينهما اِشتراكٌ في مَعانٍ تَعُمُّهما ويُوصَفان بِها واِفتراقٌ في أشياءَ يَنفردُ كلُّ واحدٍ مِنهما بِصفتِها"[2]، وفي المقابِل يُضيفُ الجاحِظ شرطًا كماليًّا آخرَ للتَّشبيه، إذْ يَقول: "أحسنُ التَّشبيهِ هُو مَا أُوقِعَ بَين الشّيئَيْن اِشتراكُهما في الصّفاتِ أكثرُ منِ اِنفرادِهما فِيها حتّى يُدنَى بِهِما إلى حالِ الاِتّحاد"[3].

ويَتّضحُ كلامُه عنِ التَّشبيه ووَصفُه بِما ساقَه مِن أشعارٍ مُستَجَادة، مِن ذلك قولُ اِمرئِ القَيس فِيما يَخرجُ مِن مَعنى الاِبتذالِ إلى الغرابة ويُتَصرّفُ فِيه فيَصيرُ مُستحسَنًا:

لَهُ أَيْطَلَا ظَبيٍ وسَاقَا نَعامةٍ وإرخاءُ سرحانٍ وتَقريبُ تَتْفُلِ[4]

يَقولُ مُتفنّنًا في شرحِه: "وقدْ يَقعُ في التَّشبيهِ تَصَرُّفٌ إلى وُجوهٍ تُستَحسَن فمِنها أنْ تُجمَعَ تَشبيهاتٌ كثيرةٌ في بيتٍ واحِدٍ وألفاظٍ يَسيرة كمَا قال اِمرؤ القَيس، فأتَى بِأربعةِ أشياءَ وذلك أنّ مَخرجَ قولِه لهُ أيْطلَا ظَبْيٍ إنّما هُو على أنّه لهُ أيْطَلان كأيطَلَيْ الظّبي وكذا ساقَان كساقيْ نَعامةٍ وإرخاءٌ كإرخاءِ السّرحان وتَقريبٌ كتَقريبِ التّتفُل"[5].

---

1 قُدامة بنُ جعفر: أبو الفَرج، نَقدُ الشِّعر، مَطبعةُ الجوائب، قسنطينة، ط1، 1302، ص: 36- 37.

2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 37.

3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 37.

4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 38، أيْطَلَا الظّبْي: خاصِرتاه، والسّرحان: الذّئب، وإرخاؤُه: جريُه في سُهولة، والتّتفُل: ولدُ الثّعلب، وتَقريبُه: عَدْوُه بِأنْ يَرفعَ يَدَيْه معًا ويُنزِلَهما معًا عِند جريِه أو عَدْوِه.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 38- 39.

04. عِندَ الرُّمّاني (384هـ):

يَعقِدُ **الرّمّاني** في رسالتِه "النُّكَتُ في إعجازِ القُرآن" بابًا لِفنِّ التَّشبيه، ويَذكرُ كلامًا مُستفيضًا عنه كمَا يُدلِّلُ عليهِ بِأمثلةٍ نثريّةٍ وشواهِدَ قُرآنيّةٍ عِدّة ويَشرحُها مُبيّنًا نُكَتًا ولطائفَ خفيّةً فِيها لا يُتوصَّلُ إليها إلّا بِدقَّةٍ وإنْعامِ فِكر.

ولعلّه أوّلُ مَن قَدّمَ تَعريفًا اِصطلاحيًّا نِهائيًّا للتَّشبيه وأَبدَعَ في وَصفِه وبيانِ مَعناه، إذْ كَتَبَ فِيه: "التَّشبيهُ هُو العَقدُ على أنّ أَحدَ الشّيئَيْن يَسُدُّ مَسدَّ الآخَر في حِسٍّ أو عَقل ولا يَخلُو التَّشبيهُ مِن أنْ يَكونَ عَقدًا في قولٍ أو في النّفس، فأمّا القَولُ فنَحوُ قولِك زَيدٌ شديدٌ كالأسَد فالكافُ عَقَدتِ المشبَّهَ بِه بِالمشبَّه، وأمّا العَقدُ في النّفسِ فالاِعتقادُ لِمَعنى هذا القَول"[1]، أي مَعنى التَّشبيهِ المقدَّرِ في القول.

ومِنَ الشّواهِدِ الّتي مَثَّلَ بِها قولُ الله جَلَّ وعزّ: ﴿والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾[2] [النّور: 39].

يَقولُ **الرّمّاني** شارِحًا مَوضِعَ التَّشبيهِ فِيه: "هذا بيانٌ قدْ أَخرَج ما لا تَقعُ عليهِ الحاسّةُ إلى ما تَقعُ عليه، وقدِ اِجتَمَعا في بُطلانِ المُتوهّمِ معَ شدّةِ الحاجةِ وعِظَمِ الفاقَة، ولَو قِيل يَحسِبُه الرّائيّ ماءً ثُمّ يَظهرُ أنّه على خِلافِ ما قدْ رَأى كان بليغًا وأبلغُ مِنه لفظُ القُرآن لأنّ الظّمآنَ أشدُّ حِرصًا عليه وتَعلُّقَ قلبٍ بِه، ثُمّ بَعد هذه الخَيبَة حَصَل على الحِسابِ الّذي يُصيّرُه إلى عذابِ الأبدِ في النّار –نَعوذُ بِاللهِ مِنْ هذه الحال– وتَشبيهُ أعمالِ الكفّارِ بِالسّراب مِن حُسنِ التَّشبيه فكَيفَ إذا تَضمَّن معَ ذلك حُسنَ النَّظمِ وعُذوبةَ اللّفظِ وكثرةَ الفائدةِ وصحّةَ الدّلالة"[3]، وهذه نُكتٌ بيانيّة لا يَلحَظُها إلّا ذَوُو النّظَراتِ النّافِذة ولا يَستطِيعُها إلّا العارِفون بِها المُتمكِّنون مِنها.

---

1 الرّمّاني: أبُو الحَسَن عليّ بنُ عيسى، كتابُ النُّكَتِ في إعجازِ القُرآن، تح: عبدُ العليم، مكتبةُ الجامِعةِ المليّةِ الإسلاميّة، دهلى، 1934م، ص: 5.

2 المرجعُ نفسه، ص: 6.

3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 6.

05. عِندَ أبي هلال العَسكريّ (بعد 395هـ):

تَحدَّثَ **أبو هلال** (395هـ) عنِ التَّشبيهِ في إفاضةٍ "وكَتَبَ عنه كِتابةً مُفصَّلة مُنظَّمةً تَقومُ على بَحثٍ ودرسٍ وتَقصٍّ، ويَسودُها التّقنينُ والتّقسيمُ والنّقدُ الفنّيّ"[1]، إذْ خَصَّ لهُ بابًا كامِلًا بِعنوان "في التَّشبيه"، ويُعرّفُه اِصطلاحًا بِقولِه: "التَّشبيهُ الوصفُ بِأنّ أحدَ الموصوفَيْن يَنوبُ مَنابَ الآخر بِأداةِ التَّشبيه، نَابَ مَنابَه أو لم يَنُبْ، وقدْ جاءَ في الشّعرِ وسائرِ الكلامِ بِغيرِ أداةِ التَّشبيه... ويَصحُّ تَشبيهُ الشّيءِ بِالشّيءِ جُملة، وإنْ شابَهَه مِنْ وَجْهٍ واحد، ولو أَشبَهَ الشّيءُ الشّيءَ مِنْ جميعِ جِهاتِه لَكَان هُو هُو"[2].

وبَيَّنَ **العسكريّ** أنّ للتَّشبيهِ ثلاثةَ أوجُه "واحِدٌ مِنها تَشبيهُ شيئَيْن مُتّفقَيْن مِن جِهةِ اللّون؛ مِثلُ تَشبيهِ اللّيلةِ بِاللّيلة، والغرابِ بِالغُراب. والآخَر تَشبيهُ شيئَيْن مُتَّفقَيْن يُعرَفُ اِتّفاقُهما بِدليل؛ كتَشبيهِ الجوهرِ بِالجوهر، والسّوادِ بِالسّواد. والثّالِثُ تَشبيهُ شيئَيْن مُختلِفَيْن لِمَعنًى يَجمعُهما؛ كتَشبيهِ البيانِ بِالسِّحْر؛ والمعنى الّذي يَجمعُهما لطافةُ التّدبير ودقّةُ المسْلَك"[3].

والملاحَظُ أنّه لا يَكتفي بِالسّرد والتّنظير فقط وإنّما يُرفِقُ كلَّ فكرةٍ بِشواهِدَ وأمثلةٍ تطبيقيّة ويُحلّلُها تَحليلًا قائمًا على الذّوقِ والحِسِّ الفنّيّ، مِن ذلك تَمثيلُه على أجودِ التَّشبيه بِقولِه سُبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاِخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الاَرضِ مِمَّا يَاكُلُ النَّاسُ وَالاَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الاَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالاَمْسِ﴾[4] [يُونس: 24]، ويَقولُ فِيها: "هُو بَيانُ ما جَرَتْ بِه العادةُ إلى ما لم تَجْرِ بِه. والمعنى الّذي يَجمعُ الأمرَيْن الزّينةُ والبَهْجَة، ثُمّ الهلاكُ، وفِيه العِبْرَةُ لِمَنِ اِعتبَر، والموعظةُ لِمَن تَذَكّر"[5].

---

1 عليّ الجنديّ، فنُّ التَّشبيه، ج1، ص: 42.

2 أبُو هِلال العَسكريّ: الحَسَن بنُ عَبد الله بن سهل، كِتابُ الصِّناعتَيْن الكِتَابةُ والشِّعر، تح: عليّ مُحمَّد البجّاوي ومُحمَّد أبو الفَضل إبراهيم، دارُ إحياءِ الكتبِ العربيّة، ط1، 1371هـ-1952م، ص: 239.

3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 240.

4 المرجعُ نفسه، ص: 241.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 241.

06. عِندَ اِبنِ رَشيق القَيْروانيّ (463هـ):

يَتناولُ **اِبنُ رَشيق** في كتابِه "العُمدَة" مَباحِثَ بيانيّةً عِدّة بِالتّنظيرِ والتّمثيل، مِن ذلك فنُّ التَّشبيه الّذي بَيَّنَ حَدَّه وأصلَه وفائدتَه وسبيلَه ومُختلفَ أنواعِه ورُتبَه، ويَعرِضُ هذا كلَّه تَمثيلًا وتحليلًا، ولا يَكتفي بِهذا بَل يُدلّلُ على أقوالِه وما يَطرحُه بِآراءِ وكلامِ غيرِه مِنْ عُلماءِ البَيان أمثال قُدامة والرُّمّاني وغيرِهم. ومِن شُروطِ التَّشبيهِ عِنده أنْ يَلتقيَ المُتشابِهانِ في صفةٍ أو اِثنتَيْن أو مُعظَمِ الصِّفاتِ لا كُلِّها، يَقول: "التَّشبيهُ صِفةُ الشَّيءِ بما قاربَه وشاكلَه، ومِن جهةٍ واحدة أو جهاتٍ كثيرة لا مِنْ جميعِ جهاته؛ لأنَّه لو ناسَبه مُناسَبةً كُلِّيّة لَكان إيّاه"[1]، وأنْ يُلحَقَ النّاقصُ بِالزّائدِ فِي كلِّ تَشبيه إلّا أنْ يُرادَ الذّمُّ لا المِدح فيَكونُ العَكس.

ومِنَ الشّواهِدِ الّتي مَثّلَ بِها على تَشبيهِ الشّيْءِ بِعِدّةِ أشياء قولُ أبِي تمّام:

وثناياكَ إنَّهَا إغْرِيضٌ ولآلٍ تُومٌ وبَرْقٌ وَمِيض[2]

ويُشيرُ إلى أنّ التَّشبيهَ فِيه خالٍ مِنْ أيِّ لَفظٍ يَدلُّ عليه حتّى صارَ كأنّه حقيقةٌ لا مُشاكَلة، يَقول: "فَشَبَّهَها بِثلاثةِ أشياء حقيقة؛ لأنّ حُكمَ الواوِ غيرُ حُكمِ "أو" لا سِيما وقدْ أَتَى التَّشبيهُ بِغيرِ كافٍ ولا شيءٍ مِن أخواتِها، فجَاء كأنّه إيجابٌ وتَحقيق"[3].

07. عِندَ اِبنِ سِنان الخَفاجِي (466هـ):

لم يَعقدِ **اِبنُ سِنان** بابًا خاصًّا بِالتَّشبيه وإنّمَا ذَكَرَه في أثناءِ حدِيثِه عنِ "الكلام في المعانِي مُفرَدةً"، يَقولُ فِي مَعناه: "ومِنَ الصِّحّةِ صحّةُ التَّشبيه، وهُو أن يُقال أحد الشّيئَيْن مثل الآخَرِ في بَعضِ المعاني والصِّفات"[4].

---

1 اِبنُ رَشيق القَيْروانيّ: أبُو عليّ الحَسَن، العُمْـدَة، تح: مُحَمَّد مُحيِي الدِّين عَبد الحَميد، ج1، دارُ الجيل، ط5، 1401هـ-1981م، ص: 286.

2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 292.

3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 292.

4 اِبنُ سِنان الخفاجي: أبُو مُحَمَّد عبد الله بنُ مُحَمَّد بنُ سعيد، سرُّ الفصاحة، تح: عليّ فُودة، المطبعةُ الرّحمانيّة، مِصر، (الطّبعةُ الأولى على نفقة مَكتبة الخانجي، مِصر، 1350هـ-1932م)، ص: 235.

ويُشيرُ إلى أنّ أحسنَ التَّشبيه ما اِتّحدَتْ مُعظَمُ صِفاتِه إلّا القليل، لأنّه إذا اِتّحَدَ المتشابِهان في الصِّفاتِ جميعِها كانا شيئًا واحِدًا، وقدْ يُخرِجُه هذا مِنَ الحُسنِ إلى الرّداءةِ والقُبح. ويُنبّهُ على لُزومِ كونِ المشبَّهِ بِه أمرًا شائعَ الحُدوث لا مُستغرَبًا ولا مُستنكَرًا حتّى يُعقَدَ التَّشبيهُ ويَصحّ، "فإنْ قِيلَ ما تَقولون في قولِه تعالى في شجرةِ الزّقّوم: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، ورؤوسُ الشّياطين غيرُ مُشاهَدَة، قِيل إنّ الزّقّومَ غيرُ مُشاهَدٍ ورؤوسُ الشّياطينِ غيرُ مُشاهَدةٍ إلّا أنّه اِستقرّ في نفوسِ النّاس مِنْ قُبحِ الشّياطين بِما صارَ بِمَنزلةِ المُشاهَد"[1].

كمَا يُمثّلُ على ما ذَكَرَ مِن أنواعِ التَّشبيهات بِشواهِدَ قُرآنيّةٍ وشِعريّةٍ عِدّة، مِن ذلك قولُه سُبحانَه: ﴿فَإِذَا اِنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[2] [الرَّحْمن: 37]، وقولُه تَعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[3] [الجُمُعة: 5]، وقولُه جلّ وعزّ: ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾[4] [الرَّحمَن: 24].

يَقولُ **الخفاجِي** فيها: "وهذه التّشبيهاتُ كلُّها على ما بَيَّنَّاه مِن تَشبيهِ الخفيّ بِالظّاهِرِ المحسوس، والّذي لا يُعتادُ بِالمعتاد، لِمَا في ذلك مِنَ البيان، إلّا قولُه تبارَكَ وتعالى: ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ﴾، فإنّه شَبَّهَ الشّيءَ بِما هُوَ أعظمُ مِنه على وجهِ المُبالغة"[5].

ويُشيرُ في مَوضعٍ آخرَ إلى الغرضِ مِنَ التَّشبيه وذلك حِينَ شرحِه لِبيتِ النّابِغة الذّبيانيّ:

فإنّكَ كاللّيلِ الّذِي هُوَ مُدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أنّ المُنْتَأى عنكَ واسِعُ[6]

1 المرجعُ السّابِق، ص: 241.
2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 235.
3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 235.
4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 236.
5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 236.
6 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 236.

يَقولُ فِيه: "وهذا التَّشبيهُ يَجمعُ المِقصودَيْن مِنَ الظُّهورِ والمبالَغة، أمّا الظّهورُ فلأنّ عِلمَ النّاسِ بِأنّ اللّيلَ لا بُدَّ مِنْ إدراكِه لهُ أظهرُ مِنْ عِلمِهم بِأنّ النّعمان لا بُدَّ مِن إدراكِه لهُ، وأمّا المبالَغةُ فإنّ تَشبيهَه بِاللّيلِ الّذي لا يَصدُّ دونه حائلٌ أعظمُ وَأفخمُ وأبلغُ في المَدح"[1].

ولعلّ مَباحِثَ البَيان وفنَّ التَّشبيهِ بِخاصّة لمْ تَتطوَّرْ تَقسيماتُه ولمْ تَستقِرَّ مَفاهيمُه إلّا معَ **عَبد القاهِر الجُرجانيّ** (471هـ)، الّذي كَتَبَ كِتابَه "أسرار البلاغة" ووَضَع فِيه "نظريّةَ عِلمِ البَيانِ بِقواعدِه وتَفريعاتِه الكثيرة. والحقّ يُقال إنّهُ فريدٌ في بابِه، فهُو بحثٌ في البَيانِ العربيّ غيرُ مَسبوقٍ ولا مَلحوق"[2]، وذَكَرَ فِيه مُختلفَ أصولِه مِن مَجازٍ واِستعارة، كمَا أَورَدَ حدِيثًا مُفصَّلًا رائِعًا عنِ التَّشبيهِ والفرقِ بينَه وبينَ التَّمثيل.

إذْ يَرى **الجُرجانيّ** أنّ دائرةَ التَّشبيهِ عامّةٌ واسِعة بِحيثُ تَضُمُّ التّمثيلَ أيضًا، يَقول: "فاِعلمْ أنَّ التَّشبيهَ عامٌّ والتَّمثيل أخصّ منه، فكلُّ تمثيلٍ تشبيهٌ، وليس كلُّ تشبيهٍ تمثيلًا"[3]. والتَّشبيهُ عِندهُ ما كانَ بَيِّنًا ظاهِرًا والتَّمثيلُ ما اِحتِيجَ في إدراكِ جانبِه العقليّ وفَهمِ شِقِّه التّأويليّ إلى إعمالِ فِكرٍ وتَدقيقِ نَظر.

وقَرَنَ **عبدُ القاهِر** في كُلِّ ذلك بَينَ التّنظيرِ والتّطبيق وجَمَعَ بَينَ العِلمِ والعَمَل "إذْ رأى أنّ مَسائلَ الفُنونِ لا يَستقرُّ لها قَرارٌ إلّا بِكثرةِ الأمثلةِ والنّماذِج، فالصُّورُ الإجماليّة الّتي تُؤخَذُ مِنَ القواعِد، إنْ لم تُؤيِّدْها الصُّورُ التّفصيليّة الّتي تُستَفادُ مِنَ النّماذِج، لا تَتمثّلُ في الأذهانِ حقَّ التّمثُّل، ولا تَنجلي حقيقتُها تَمامَ الإنجلاء"[4].

---

1 المرجعُ السابق، ص: 236.

2 عبدُ العزيز عَتيق، علمُ البيان، دارُ النّهضة العربيّة، بيروت، 1405هـ-1985م، ص: 23.

3 الجُرجانيّ: عبد القاهِر بنُ عبد الرَّحمن بنُ مُحمَّد، أسرارُ البلاغةِ في علمِ البيان، تح: عبدُ الحميد هنداوي، دارُ الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط2، 2012م، ص: 73.

4 المراغيّ: أحمد مُصطَفَى، عُلومُ البلاغة البَيانُ وَالمعَاني وَالبَديع، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت، ط3، 1993م، ص: 8.

الفصل الأوّل

الصّورة التّشبيهيّة

في البلاغةِ العربيّةِ

المبحث الأول: التشبيه مفهومه وأنواعه

المبحث الثاني: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ بَيْن القُدامَى والمحدَثِين

الفصـل الأوّل: الصّورة التّشبيهيّة في البلاغةِ العربيّةِ

المبحث الأوّل: التشبيه مفهومه وأنواعه

المطلب الأوّل: تعريفُ التَّشبيــه وأركانه

قَبلَ الخوضِ في تحديدِ المصطلَحاتِ وبيانِ مفاهيمِها، يَنبغي أوّلا الإشارةُ إلى التّعاريفِ اللّغويّة المشهورة لِمادّة (شبه)، لأنّها الأساسُ الّذي تَقوم عليه المعاني الاصطلاحيّةُ.

أوّلا– تعريفُهُ:

1– لغةً[1]: مِنَ المعاني المشترَكةِ والموحَّدةِ لمادّةِ (شبه) عند اللُّغويّين معنى المِثل والنّظيرِ، وفي الفعلِ منها الاِشتباهُ والخَلط. يَقولُ **الخليلُ بنُ أحمد الفراهيديّ (170هـ)**: "الشَّبَهُ: ضربٌ منَ النُّحاس يُلقَى عليه دواءٌ فيَصْفَرّ، وسُمِّيَ شَبَهًا لأنَّه شُبِّهَ بالذَّهَب. وفي فلانٍ شَبَهٌ من فلانٍ، وهو شَبْهُهُ وشِبْهُهُ، أي شبيهُهُ، وشبَّهَ فلانٌ عليَّ، إذا خَلَّطَ. واِشتَبَهَ الأمرُ؛ أي اِختَلَطَ، والشّباه: حَبٌّ على لونِ الحُرفِ يُشْرَبُ للدّواء"[2]. يعني هذا، أنَّ الشِّبْهَ والشَّبَهَ بمعنى الشبيه المطابقِ للصّورةِ الأصل. والفعلُ منه بمعنى خلَّط وصيغةُ المجهولِ بمعنى خُيِّلَ إليه، كما جاء في قولِهِ جلَّ وعزّ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اِتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النّساء: 157]. يَقولُ **الطّاهر بنُ عاشور (1393هـ)** في تفسيرِها: "يُحتمَل أنْ يَكونَ.. فِعلا مبنيًّا للمجهول، مُشتقًّا منَ الشّبه، وهو المماثَلة في الصّورة.. ويُحتمَل أنْ يَكونَ المعنى ولكنْ شُبِّهَ لليهود الأوَّلِين والآخِرين خبرُ صلبِ المسيح، أي اِشتبهَ عليهم الكذب بالصّدق، فيَكونُ منْ بابِ قولِ العربِ: خُيِّلَ إليك، واختُلِط على فلان"[3].

---

1 وَرَدَ تعريفُ مادّة (شبه) اللّغويُّ كذلك في المعاجمِ التّالية: (القاموسُ المحيط للفيروز آبادي/ ص: 836–837) (أساسُ البلاغة للزّمخشريّ/ ج1/ ص: 493) (الصّحاح للجُوهريّ/ ص: 581) (مُعجَمُ المصطلحاتِ البلاغيّة وتطوّرِها لأحمد مَطلوب/ ج2/ ص: 166) (موسوعةُ علوم اللّغة العربيّة لإميل بديع يعقوب/ ج6/ ص: 8–9).

2 الفراهيديّ: الخليلُ بنُ أحمد، كتابُ العَيْن، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دارُ الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط1، 2003م–1424هـ، ص: 304–305.

3 مُحمَّد الطّاهر بنُ عاشور، تفسيرُ التّحرير والتّنوير، ج6، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1984م، ص: 21.

ويَقولُ **اِبنُ منظور(711هـ)** في بيانِ معاني هذه الكلمة: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبيهُ: المِثْلُ، والجمعُ أشْباهٌ. وأَشْبَهَ الشَّيءُ الشَّيءَ: ماثلَهُ. والتَّشبيهُ: التَّمثيلُ. وشَبَّهَ عليه: خلَّطَ عليه الأمرَ حتّى اِشتبَهَ بغيرِهِ.. وشَبَّهَ الشَّيءُ إذا أَشْكَلَ، وشَبَّهَ إذا ساوى بين شيءٍ وشيءٍ"[1]. وهذا ما نجده في **المعجَم العربيّ الأساسيّ** بِنَصّ: "شَبَّه يُشَبِّهُ تشبيهًا: شَبَّهَ عليهِ الأمرَ: أَبْهَمَهُ عليه حتّى اِشْتَبَهَ بغيره، شَبَّهَ الشَّيءَ بالشَّيءِ: مَثَّلَهُ"[2].

من هذا، نرى أنَّ التّعاريفَ اللّغويّة في مُجملِها تتّفِق على معنيَيْن ظاهرَيْن لكلمةِ التَّشبيهِ هما اِشتباهُ الأمر أو اِختلاطُه ومُساواةُ الشَّيءِ للشّيءِ حتّى لَكأنّه هُو.

2- اِصطلاحًا[3]: على عكسِ التّعاريف اللّغويّة الّتي ثَبتَتْ على دلالاتٍ مُشتركة، نَجِدُ البلاغيّين اِختلفوا في اِصطلاحهم، وتَعدَّدتْ مفاهيمُهم لمصطلَح التَّشبيه، فهي كثيرةٌ متنوّعة لا يَسَعُها الحصر، وسنكتفي بذكر ثلاثةٍ بارزة.

يَقولُ **الشَّريف الجرجانيّ (816هـ)** تحديدًا لمفهُوم التّشبيه: "الدّلالةُ على مُشارَكةِ أمرٍ لآخرَ في معنى، فالأمرُ الأوَّلُ هو المشبَّه، والثّاني هو المشبَّه به، وذلك المعنى هو وجهُ التَّشبيه، ولا بُدَّ فيه من آلةِ التَّشبيه، وغَرَضه. وفي اِصطلاحِ علماءِ البيانِ: هو الدّلالةُ على اِشتراكِ شيئَيْن في وَصْف منْ أوصافِ الشَّيءِ في نفسِه. كالشّجاعةِ في الأسد، والنُّور في الشَّمس"[4]. معنى ما جاء بِه **الشّريف** أنَّ التَّشبيهَ هو مُماثَلة شيءٍ لشيء في أمرٍ ما هو وجهُ الشَّبه.

وعرَّفهُ **إميل بديع يعقوب** و**ميشال عاصي** بأنَّهُ: "بيانُ أنَّ شيئًا أو أشياءً شاركتْ غيرَها في صفةٍ أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوُها ملفوظة أو مُقدَّرة تُقرِّبُ بين المشبَّه والمشبَّه به في وجه الشَّبه، نحو:

---

1 اِبنُ منظور: أبو الفضل جمال الدّين، لسانُ العَرَب، مج8، دارُ صادر، بيروت، ط9، 2017م، ص: 17.

2 كِبارُ اللُّغويّين العرب، المعجَمُ العربيّ الأساسيّ، جامعةُ الدُّول العربيّة (لاروس)، دط، 1989م، ص: 668.

3 وَرَدَ تعريفُ كلمة (التَّشبيه) الإصطلاحيّ كذلك في الكتب التّالية: (موسوعةُ كشّاف اِصطلاحات الفُنون والعلوم للتّهَانَوي/ ج1/ ص: 434) (موسوعةُ علومِ اللّغة العربيّة لإميل بديع يعقوب/ ج4/ ص: 331) (مُعجَمُ المصطلَحات البلاغيّة وتطوّرِها لأحمد مطلوب/ ج2/ ص: 166- 167) (خزانةُ الأدب لِابنِ حجّة الحمويّ/ مج2/ ص: 484- 488).

4 الجُرجانيّ: السَّيّد الشَّريف عليّ بن مُحمَّد، مُعجَمُ التَّعريفات، تح: مُحمَّد صدّيق المنشاوي، دارُ الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع والتَّصدير، القاهرة-مصر، د.ط، ص: 52.

"وجهُك كالبدرِ جمالًا""[1]. معناه أنَّ التَّشبيه هو مُشاركةُ أمرٍ لأمرٍ في صفةٍ بأداةٍ ملفوظة أو ملحوظة، وهذا ما جاء به **الشَّريف الجرجانيّ**.

ويَقولُ **مسعد الهوَّاري**: "التَّشبيه عند البلاغيّين هو: الدّلالة على مُشاركةِ أمرٍ لآخَرَ في معنًى بأداة تشبيه. وأهمُّ مَقاصدِ التَّشبيه: هو الإيجازُ في عرضِ المعاني. وذلك لأنَّ قولَك: مُحَمَّدٌ كالبحرِ جودًا.. أوجزُ من أيّ عبارةٍ تُؤدّي هذا المعنى الَّذي تَضمَّنه التَّشبيه، أو وصفِ المشبَّه بالكثيرِ منَ الصِّفات"[2].

نَخرجُ من هذه التَّعاريفِ الاِصطلاحيَّة بمَفهومٍ جامعٍ مانعٍ للتَّشبيه، وهو اِشتراكُ أمرَيْن أو عدّةِ أمورٍ في معنًى أو معانٍ هِيَ وجهُ الشَّبه، بأداة تُلفَظُ أو تُقَدَّر.

ثانيا– أركان التشبيه:

لا يَخلو أيُّ كتابٍ بلاغيّ منَ الإشارة في مبحثِ التَّشبيه إلى أركانِه، وربّما كانتْ أوّلًا بعد بيانِ معناه، وليس هذا إلّا لأهمّيتها ولزُومِ معرفتِها. وهِيَ أربعةٌ: الطَّرَفان (المشبَّهُ والمشبَّهُ به) وهُما الأساسُ فيه، ووَجهُ الشَّبه (المعنى المشترَك)، والأداةُ أوِ الآلة ملفوظةً كانت أو ملحوظة، يَقول **إميل يعقوب وميشال عاصي**: "وأركانُ التَّشبيهِ أربعةٌ: المشبَّه، المشبَّه به (ويُسمَّيان طَرَفَيّ التَّشبيه)، وأداة التَّشبيه، ووجه الشَّبه"[3]. ويَكونُ التَّشبيهُ تامَّ الأركان إذا ذُكِرتْ أركانُه جميعُها، وقد تُحذَف الأداةُ وقد يُحذَف وجهُ الشَّبَه وقد يُحذَفان معًا، ولا يَكونُ حينئذٍ ناقِصًا بل بليغًا، يَقولُ **عبدُ الرَّحمن الأخضريّ**:

وأبلغُ التَّشبيهِ ما به حُذِفْ وَجْهٌ وآلةٌ يَليهِ ما عُرِفْ[4]

ويَقولُ **أحمد مطلوب**: "ومراتبُ التَّشبيه .. بِاعتبارِ ذكرِ أركانِه كلِّها أو بعضِها ثمانٍ هي: ذِكْرُ الأركانِ الأربعة، وَتَرْكُ المشبَّه، وتَرْكُ أداة التَّشبيه، وتَرْكُ المشبَّه وأداة التَّشبيه، وتَرْكُ وجه الشَّبه، وتَرْكُ المشبَّه

1 إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجَمُ المفصَّلُ في اللُّغةِ والأدب، مج1، دارُ العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط1، 1987م، ص: 388.

2 مسعد الهوّاري، قاموسُ قواعد البلاغة وأصول النّقد والتّذوُّق، مكتبةُ الإيمان، المنصورة– أمام جامعة الأزهر، دط، دت، ص: 16.

3 إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجَمُ المفصَّل في اللّغة والأدب، مج1، ص: 388.

4 الأخضريّ: عبدُ الرَّحمن بنُ صغير، الجوهرُ المكنونُ في صَدَفِ الثَّلاثةِ الفُنُون، تح: مُحَمَّد بنُ عبد العزيز نصِيف، مركزُ البصائر للبحثِ العلميّ، دط، دت، ص: 36.

ووجه الشَّبه، وتَرْكُ أداة التَّشبيه ووجهه، وإفرادُ المشبَّه به بالذِّكر. والمرتبةُ السّابعة وهي حذفُ وجه الشّبه والأداة أبلغ الجميع، وَسَمَّوْا هذه المرتبة "التَّشبيه البليغ""[1].

1. طَرَفَا التَّشبيه:

الطَّرفُ الأوَّلُ (المشبَّه): هوَ الأمرُ المرادُ إلحاقُه بِغيرِه.

الطَّرفُ الثّاني (المشبَّه به): هوَ الأمرُ المرادُ إلحاقُ غيرِه به[2].

طَرَفا التَّشبيه مِمَّا لا يَجوزُ حذفُه منْ جُملةِ التَّشبيه أبدًا، إذْ لو كانَ ذلك، صارَ الكلامُ مجازًا أو بالأحرى اِستعارةً، ولكنّهما يأتيان على حالتَيْن:

الأولى: أنْ يُذكَرَ كِلا الطّرفَيْن ذِكرًا صريحًا كلّيًّا.

مثالُـها: يَقول اِمرؤُ القَيْس: كأنَّ قُلوبَ الطَّيرِ رَطبًا ويَابِسًا لَدَى وَكرِها العُنّابُ والحَشَفُ البَالي[3]

المشبَّه: مذكورٌ كلّيًّا وهو قُلوبُ الطَّيرِ رَطبُها ويَابسُها.

المشبَّه به: كذلك مذكورٌ صراحةً وهُو العُنّابُ والحَشَفُ البالي. ومِثلُ هذا الذِّكر الكُلّيّ للطّرفَيْن كَثِير.

الثّانية: أنْ يُقدَّرَ أحدُهما لِعَدم ذكرِه، فيُقال عنه إنّه مُقدّرٌ ولا يُقال هو محذوف، إذِ القولُ بالتَّشبيه يُوجِبُ ذكرَ كِلا الطّرفَيْن وإنْ حُذفتِ الأداة، فَفِي هذه الحالة يُعدُّ الطّرفان مذكورَيْن وإنْ كان أحدُهما محذوفًا؛ لأنّ الحذفَ هنا ليس حذفًا كلّيًّا وإنّما جُزئيّ، وإذا كان ذلك فالطّرفُ مُقدَّرٌ والمقدَّرُ في حُكمِ المذكور. والتَّقديرُ في هذا للمُشبَّه دون المشبَّهِ به إذْ بِذكرِ الأخير يُفطَنُ للتَّشبيه، يَقولُ **محمود موسى**

---

1 أحمد مطلوب، مُعجمُ المصطلَحات البلاغيّة وتطوُّرِها، ص: 328.

2 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائلِ البيان، ص: 24.

3 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 29)، وفي: (أسرارُ البلاغة للجُرجانيّ، ص: 142)، عُنّاب: ثمرُ شجرٍ شائِكٍ وهُو أحمرُ حُلوٌ لذيذُ الطَّعم (المعجَم العربيّ الأساسيّ، ص: 870)، الحَشَفُ مِنَ التَّمر: أردؤُه وهُو الّذي يَجفُّ ويَتقبَّضُ قبل نُضجِه (المعجَم العربيّ الأساسيّ، ص: 321).

حمدان: "وأركانُ التَّشبيه الأربعةُ قد تُوجَد، وقد تُحذَفُ حذفًا على الإنفراد، أو معًا، لِوُجودِ دليل، ما عدا المشبَّه به"[1].

مثالُـها: يَقولُ سبحانَه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18].

يَقولُ **الطّاهر بنُ عاشور** إنَّها: "أخبارٌ لِمُبتدَأٍ محذوف هو ضميرٌ يَعودُ إلى ما عاد إليه ضميرُ (مَثَلُهم)...، وحَذفُ المسنَدِ إليه في هذا المقام إستعمالٌ شائعٌ عند العرب إذا ذَكَرُوا موصُوفًا بأوصافٍ أو أخبار جَعَلُوه كأنّهُ قد عُرِفَ للسّامع فيَقولون: فلانٌ أو فتًى أو رجلٌ أو نحوُ ذلك على تقدير هُوَ فلانٌ. ومنهُ قولُه تعالى ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّك عَطَاءً حِسَابًا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[2] التّقديرُ هُوَ ربُّ السّماواتِ عُدل عن جَعلِ ربّ بدلًا من ربِّك"[3].

فحُذِفَ في الآيةِ المشبَّهُ والأداةُ ووَجهُ الشَّبَه، وتقديرُ الآية: (هُم صُمٌّ...)[4]، وقدِ إختلف بعضُهم في كونِها إستعارةً تصريحيّةً -بإعتبارِ المشبَّهِ محذوفًا كلّيًّا- أو تشبيهًا بليغًا بتقديرِ المحذوفِ حذفًا جُزئيًّا، يَقول **الزّمخشريّ:** "فإنْ قلتَ: هل يُسمّى ما في الآية إستعارة؟ قلتُ: مُختلَفٌ فيه، والمحقِّقون على تسميتِه تشبيهًا بليغًا لا إستعارةً لأنَّ المستعار له مذكور وهم المنافقون، والإستعارة إنّما تُطلَق حيثُ يُطوَى ذكرُ المستعار له"[5].

2. وجهُ الشَّبه:

هوَ المعنى الّذي يَشتركُ فيه الطّرفان تحقيقًا أو إدّعاءً (تَخيِيلًا)، ولا يَتحتَّمُ ذكرُه، وهذا المعنى المشترَك يكون غالبًا أقوى في المشبَّه به منه في المشبَّه وأوضح وأشهر "ونقولُ (غالبًا) لأنّنا نرى بعضَ التَّشبيهات وقد صار بها المشبَّه أقوى وأكمل في وجه الشَّبه من المشبَّه به فالمدارُ في ذلك يَرجعُ إلى

---

1 محمود موسى حمدان، أدواتُ التَّشبيه دلالاتُها وإستعمالاتُها في القُرآن الكريم، مطبعةُ الأمانة، ط1، 1413هـ- 1992م، ص: 12.

2 سورةُ النّبأ، الآية: 36- 37.

3 مُحمَّد الطّاهر بنُ عاشور، تفسيرُ التّحرير والتّنوير، ج1، ص: 313.

4 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائلِ البيان، ص: 25.

5 الزّمخشريّ: أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر، تفسيرُ الكشّاف، ج1، دارُ المعرِفة، بيروت-لبنان، ط3، 1430هـ- 2009م، ص: 52.

الغرض الّذي من أجلِه يُساقُ التَّشبيه"[1]. والمقصُود منِ اِشتراكِ الطّرفَيْن في المعنى تحقيقًا هو أنّه يتحقَّقُ في الطّرفِ الأوّل كَما يَتحقَّقُ في الطّرفِ الثّاني، أي يُوجَد فيهِما حقيقةً.

مثالُـهُ: يَقولُ جلَّ جلالُه: ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالاَعْلاَمِ﴾ [الرّحمن: 24].

المشبَّه: الجوارِي المنشآت (السُّفن المرفوعات). والمشبَّه به: الأعلام (الجبال). ووجهُ الشَّبَه المشترَك بينهما هو الضّخامةُ والاِرتفاع، وهُو مُتحقِّقٌ في كِلا الطّرفَيْن، نجِدُه هناك كمَا نَجدُه هناك.

ومعنى اِدِّعاءً أو تخييلًا هُو أنّ هذا المعنى المشترَك لا يكونُ في الطّرفَيْن أو أحدِهِما إلّا منْ جهةِ التّأويل.

مِثالُـهُ: قول الشاعر: وكأنَّ النُّجومَ بينَ دُجاها سُنَنٌ لَاح بينَهُنَّ اِبتداعُ[2]

الشّاعرُ يُشبِّه النُّجومَ وسطَ ظلامِها بالسُّننِ وقد تخلَّلَتْها البِدَع، "ووَجهُ الشَّبَه هوَ الهيئة الحاصِلة من وُجودِ أشياءَ مُشرِقةٍ مُضيئةٍ في جوانبِ شيءٍ مُظلِم، وهُو مركَّبٌ حسِّيّ، وهذا الوجهُ موجودٌ على جهةِ التَّحقيقِ في المشبَّه، ولا يُوجد في المشبَّه به إلّا عن طريقِ التّخييل؛ لأنَّ السُّننَ والبِدع منَ المعقُولات الّتي لا تتَّصفُ بِصفةِ المحسوسات"[3].

3. الأداة أو الآلة:

هيَ ما يَجمعُ بين الطّرفَيْن[4]، أو هِي آلةُ التَّشبيه الّتي بِها يُتوصَّلُ إليه[5]، غالبًا ما تُذكَر ويَصِحُّ حذفُها. مِنهُم مَن عدَّ بعضَها دون الحصر، يَقولُ **محمود حمدان**: "وكلامُ أكثرِهم يدلُّ على أنَّ الأداةَ ليستِ الكاف، وكأن، فحسْب. وإنَّما تشمَلُ أسماءً وأفعالًا، دُون أنْ يُحدِّدُوا عددَها"[6]، يَقولُ **الأخضريّ**:

---

1 المرجعُ نفسُه، ص: 24.

2 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 48).

3 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائلِ البيان، ص: 49.

4 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 24.

5 يُنظَر: محمود موسى حمدان، أدواتُ التَّشبيه، ص: 15.

6 المرجعُ نفسُه، ص: 15.

أداتُهُ: كافٌ (كأَنَّ)، (مِثْلُ) وكُلُّ ما ضَاهَاهُ، ثُمَّ الأصلُ[1]

ومِنهم مَن حَصَرها أمثال **اِبنِ أبي الإصبع** إذْ يَقول: "وأدواتُ التَّشبيه خمسةٌ: الكافُ، وكأنَّ، وشبه، ومثل، والمصدرُ بتقديرِ الأداة، نحو قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النّمل: 88]"[2]. يَقولُ فيها **الطّاهر بنُ عاشور**: "وجعلُوا الرُّؤيةَ بصريّةً، ومرَّ السَّحابِ تشبيهًا لِتنقُّلِها بِمرِّ السَّحاب في السُّرعة، وجعلُوا اِختيارَ التَّشبيهِ بِمُرورِ السَّحاب مقصودًا منه إدماجُ تشبيهِ حالِ الجبال حين ذلك المرورِ بِحال السّحاب في تخلخُل الأجزاءِ وانتفاشِها فيَكونُ من معنى قولِه ﴿وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ﴾ [القارعة:5]"[3].

ومِنَ "المصادرِ ما لا يُمكنُ تقديرُ الأداةِ فيه، كقولِ الشَّاعِرة الخنساء:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى إذا اِدَّكَرَتْ فإنَّما هيَ إقبالٌ وإدبارُ[4]

أيْ ذاتُ إقبالٍ وذاتُ إدبارُ"[5].

ثالثا– أغراضُ التَّشبيهِ المختلِفة:

للتَّشبيهِ أغراضٌ مُختلِفة، وهِي الغاياتُ الّتي مِن أجلِها يُعقَدُ ويَكون، يَقولُ **بسيوني**: "هنالِك مَزايا يُقصَدُ إلى تحقيقِها بالتَّشبيه، وتُعرَفُ تلك المزايا بِالغرضِ مِنه أوِ الأسبابِ والدّواعي الّتي تَحمِلُ الأديبَ على عَقدِ التَّشبيهِ أوِ الغاية الّتي يَرمِي إليها البليغُ بِتشبيهِه ويَقصِدُ إلى تحقيقِها أوِ الفائِدةِ الّتي يُريدُ المتكلِّمُ أن يُوصِلَها إلى السّامع بِاستخدامِ الأسلوبِ التَّشبيهيّ"[6].

1 عبدُ الرَّحمن الأخضريّ، الجوهرُ المكنون في صَدَفِ الثّلاثة الفُنون، ص: 35.

2 اِبنُ أبي الإصبع، تحريرُ التَّحبير، الكتابُ الثّاني، ص: 161- 162.

3 الطّاهر بنُ عاشور، تفسيرُ التّحريرِ والتّنوير، ج20، ص: 47.

4 رَتَعُوا في المكان: أقامُوا وتنعَّمُوا وأكلُوا وشربُوا ما شاءُوا (المعجَمُ العربيّ الأساسيّ، ص: 504). اِدَّكَرَ أو اِذَّكَرَ: اِدَّكَرَ الشَّخصُ الموعدَ: ذَكَرَهُ (المعجَمُ العربيّ الأساسيّ، ص: 483).

5 اِبنُ أبي الإصبع، تحريرُ التَّحبير، الكتابُ الثّاني، ص: 161.

6 بسيوني عبدُ الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 107.

ومِنَ الأغراضِ ما هُو عائِدٌ إلى المشبَّه وهُو الغالب ولهُ وُجُوهٌ عِدّة، ومِنها ما يَعودُ إلى المشبَّه بِه ولَه وجهٌ واحِد[1].

1- الغرضُ العائِدُ إلى المشبَّه:

يَقولُ **الأخضريّ**:

وغايةُ التَّشبيهِ كشفُ الحالِ مِقدارٍ، أو إمكانٍ، أو إيصالِ

تزيِينٌ، أو تشويهٌ، اِهتمامُ تنويهٌ، اِستطرافٌ، أو إيــهامُ[2]

الغرضُ الّذي يَعودُ إلى المشبَّه وُجوهٌ خمسةٌ عندَ **السّكّاكي** وشارِحِي مِفتاحِه، ومِنهُم مَن فصَّلَ فِيها وعدَّها سبعةً أمثالُ **المَراغيّ** و**بسيوني عبد الفتّاح** و**أحمد الهاشميّ**:

– بيانُ إمكانِه؛ وذلك حِين يُسنَدُ للمُشبَّه أمرٌ مُستغرَبٌ قليلُ الحُدوث لا تَزولُ غرابتُه إلّا بِذكرِ شبيهٍ لهُ وهُو المشبَّهُ بِه، وبيانُ إمكانِه أنْ يُوجَدَ تدليلٌ على أنَّ المشبَّهَ مُمكِنُ الوُجود، وقدْ لا يَكونُ ذلك إلّا بِكونِ المشبَّهِ بِه بُرهانًا، لأنَّ التَّدليلَ يَقتضِي البُرهانَ إن لمْ يَكُنْ نفسَه.

– بيانُ حالِه؛ "بِمَعنى إيضاح صفتِه وذلك إذا كانت صِفةُ المشبَّهِ مَجهُولةً وحالُه غيرَ مَعلومةٍ للمُخاطَب فيَقصِدُ المتكلِّمُ إلى بيانِ هذه الصِّفةِ وإيضاحِ تلك الحال"[3]، "ويَكثرُ اِستعمالُه على هذا النّحو في العُلومِ والفُنون للإيضاحِ والبيانِ لِتقريبِ الحقائِقِ إلى أذهانِ المتعلِّمِين"[4].

– بيانُ مِقدارِ حالِه؛ ويَكونُ هذا إذا عُلِمَت حالُ المشبَّه وبَقِي مِقدارُها مَجهولًا، فكان لا بُدَّ مِن بيانِه قُوَّةً أو ضعفًا، زيادةً أو نُقصانًا[5].

---

1 السّكّاكي: أبُو يعقُوب يُوسف بن أبي بَكر مُحمَّد بن عليّ، مِفتَاحُ العُلوم، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ- 1987م، ص: 340.

2 عبدُ الرَّحمن الأخضريّ، الجوهرُ المكنون في صَدَفِ الثّلاثةِ الفُنُون، ص: 35.

3 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 108.

4 المراغيّ، عُلومُ البلاغة البَيان والمعَاني والبَديع، ص: 235.

5 (بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 108) (المراغيّ، عُلومُ البلاغة البَيان والمعَاني والبَديع، ص: 235).

– تقريرُ حالِه وتأكيدُها في نَفسِ السّامِع؛ "بِإبرازِها فِيما هِي فِيه أظهر وأقوى، ويَكثُرُ في تشبيهِ الأمورِ المعنويّة بِأخرى تُدرَكُ بِالحِسّ"[1].

– تزيِينُهُ وتجمِيلُه؛ وذلك إذا أُرِيدَ مِنَ التَّشبيه مدحُ المشبَّه[2]، فيَأتي المشبَّهُ بِه صِفاتٍ حسنةً تُرغِّبُ في المشبَّه.

– تشويهُه وذمُّه؛ وذلك إذا كان المرادُ تقبيحَ المشبَّه[3]، فيَأتِي المشبَّهُ بِه صِفاتٍ سيِّئةً تُنفِّرُ مِنَ المشبَّه.

– "إثارةُ الشُّعورِ بِاستحسانِ المشبَّه واستطرافِه؛ وذلك بِأن يَكونَ المشبَّهُ بِه مُمتنِعًا يَندُرُ حُطورُه بِالبال لِكونِه لا وُجودَ لهُ في الواقِع أو لِلبُعد بين المشبَّهِ والمشبَّهِ بِه في الجِنس، فيَظهر المشبَّهُ عندئِذٍ في صُورةِ الشّيْءِ العجيب الّذي يُثيرُ في النّفسِ كوامِنَ الاستحسانِ والإعجاب"[4].

وكما نَرى، هذه الأغراضُ لها معانٍ مُتقاربةٌ، ولا بُدَّ لِلكشفِ عنها والتّمييزِ بَينها مِن طَبعٍ رَقيقٍ وتَحليلٍ دَقِيق.

2– الغرَضُ العائِدُ إلى المشبَّه بِه:

يَقولُ **الأخضريّ**:

رجحانِهِ في الوجهِ بِـ (المَقلوبِ) كـ "اللّيثُ مِثلُ الفارس المِصحوبِ"[5]

الغرَضُ العائِدُ إلى المشبَّه بِه واحِدٌ، ومَرجعُه إلى إيهامِ كونه أتمَّ مِنَ المشبَّهِ في وَجهِ التَّشبيه[6]، فيُعكَسُ التَّشبيهُ بِجَعلِ المشبَّهِ مُشبَّهًا بِه والعكس وهذا ما يُسمَّى بالتَّشبيهِ المقلوبِ أوِ المعكوسِ أوِ المنعكِس، وهذا الغرَضُ "هُو في الواقِع عائِدٌ على المشبَّه، لأنّ المشبَّه بِه كان في الأصلِ مُشبَّهًا قبلَ أنْ

1 المراغيّ، عُلومُ البلاغة البَيان والمعَاني والبَديع، ص: 235.
2 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 109.
3 المراغيّ، عُلومُ البلاغة البَيان والمعَاني والبَديع، ص: 235.
4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 110.
5 عبدُ الرَّحمن الأخضريّ، الجوهرُ المكنون في صَدَفِ الثّلاثةِ الفُنُون، ص: 36.
6 السّكّاكي، مِفتاحُ العُلوم، ص: 343.

يُقلَبَ التَّشبيهُ"[1]، لكنْ عندما جُعِلَ الأصلُ فرعًا، والفَرعُ أصلًا، وشُبِّهَ الزّائِدُ بالنّاقِصِ للمُبالَغة، عادتِ الفائِدةُ حِينئِذٍ إلى المشبَّهِ بِه لا إلى المشبَّه[2]، لذلك فإنّ المقصودَ مِن عكسِ الطّرَفَيْن أوِ قَلبِهما في هذا التَّشبيه هو القلبُ المعنويّ لا اللّفظيّ؛ يَقولُ **الصَّعِيديّ** تعليقًا على شاهدٍ مِنَ التَّشبيهِ المقلوب[3]: "والقلبُ في هذا مَعنويٌّ أيضًا، وهُو مِنَ التَّشبيهِ المقلوب"[4]، ويَقولُ في آخر[5]: "وهُو مِنَ القلبِ المعنويّ أيضًا؛ لأنّهُ مِنَ التَّشبيهِ المقلوب، والاِعتبارُ اللّطيفُ فِيه قصدُ المبالغة"[6]، ولما كان القلبُ مَعنويًّا عُدَّ التَّشبيهُ مَقلوبًا وإنْ ذُكِرَ المشبَّهُ أوَّلًا والمشبَّهُ بِه آخرًا. ولا بُدَّ أن يَقعَ التَّشبيهُ المقلوبُ في المعنى المعروفِ المشهورِ حتّى يُفطَنَ لِقَلبِه، وإلّا ارتدّ التَّشبيهُ مُبتَذَلًا عاديًّا وفَقَد جمالَهُ وحُسنَ بَيانِه، يَقولُ **العلويّ** (**749هـ**): "والشّرطُ في اِستعمالِه أنْ لا يَرِدَ إلّا فِيما كان مُتعارَفًا، حتّى تَظهرَ فيهِ صورةُ الاِنعكاس، لأنّه لو وَرَدَ في غَيْرِ التَّعارُفِ لَكان قبِيحًا، لأنّ مُطَّرَد العادة في البلاغة على تشبيهِ الأدنى بالأعلى، فإذا جاء على خِلافِ ذلك فهُو مَعكوس"[7].

المطلبُ الثّاني: أبرزُ أنـواعِ التَّشبيه

قسَّم البلاغيُّون القُدامى –الّذين يُفرّقون بين التَّشبيه والتَّمثيل– التَّشبيهَ إلى نوعَيْن أساسيَّيْن بارزَيْن هُما التَّشبيه التَّمثيليّ وغيرُ التَّمثيليّ، لكنْ اِختلفتْ آراؤُهم في بيانِ حُدودِهما، أمَّا البلاغيُّون الّذين لم يُفرّقُوا بين المصطلحَيْن فجَعَلُوا التَّشبيهَ نوعَيْن مُظهَرًا ومُضمَرًا، يَقولُ **اِبنُ الأثير**: "والتَّشبيهُ يَنقسمُ قِسمَيْن: مُظْهَرًا ومُضْمَرًا"[8]، وأنواعُ التَّشبيهِ الأخرى لم تُذْكَر بمُسمَّياتِها إلّا بَعدَ **الجُرجانيّ** وتَحدِيدًا مَعَ

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 115.

2 المراغيّ، عُلومُ البلاغة البَيَانُ والمعَاني والبَديع، ص: 236.

3 ومَهْمَهٍ مُغبرّة أرجاؤهُ كأنَّ لونَ أرضِهِ سماؤهُ

4 عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المِفتاح، ج1، ص: 123.

5 لُعابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ وأَرْيُ الجَنَى اِشتارتهُ أيْدٍ عواسلُ

6 عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المِفتاح، ج1، ص: 123.

7 العلويّ: يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم اليمنيّ، الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعُلوم حقائِق الإعجاز، ج1، دارُ الكُتب الخدِيويّة، مِصر، 1332هـ– 1914م، ص: 309.

8 اِبنُ الأثير، المثلُ السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، القسمُ الثّاني، ص: 115.

أبِي يَعقـوب السّكّاكيّ الّـذي فاقَـهُ في التّقسيمِ والتّبويـب، إذْ نجـدُ **عبـدَ القـاهر** ومَـن تَقَدَّمَـه يُـورِدون شواهدَها وأمثلتَها دُون الإشارة إلى تسمِياتِها المعروفة ورُبَّما أدرَجُوا بعضًا منها في النّوعَيْن الأوّلَيْن.

وأمَّا السَّكاكي وَمَنْ تلاه فقد قسَّمُوا التشبيه إلى أقسام كثيرة، لاعتبارات مختلفة، وسنقتصر في بحثنا هذا على أبرز هذه الاعتبارات وهي كالتالي:

- أنواعُ التَّشبيه بِاعتبارِ الطّرفَيْن.
- أنواعُ التَّشبيهِ بِاعتبارِ وَجهِ الشَّبَه.
- أنواعُ التَّشبيهِ بِاعتبارِ الأداة.
- أنواع التشبيه باعتبار خفاء التشبيه أو التصريح به.

وسنتحدَّث بإيجاز عن الاعتبارات الثلاثة الأولى، ونُرجئ الحديث باستفاضة عن الاعتبار الرابع الذي عليه مَدار البحث.

أوَّلًا– أنواعُ التَّشبيه بِاعتبارِ الطّرفَيْن:

يَنقسمُ التَّشبيهُ بهذا الإعتبارِ إلى أنواعٍ معدودة يُمكن تقسيمُها –للتّوضيحِ أكثر– حسب معنى الطَّرفَيْن ولفظِهما:

أ– من جهةِ المَعنى: يَقولُ **عبدُ الرّحمن الأخضريّ:**

فصلٌ وحِسِّيَّانِ مِنهُ الطَّرَفَانْ أيضًا وَعَقْلِيَّانِ أو مُختلِفانْ[1]

1– تشبيهُ مَحسوسٍ بِمَحسوسٍ:

أنْ يَكونَ كلا الطَّرفَيْن حسِّيَّيْن أي أنْ يُدرَكَا (المشبَّه والمشبَّه به) أو مادَّتُهُما (أجزاؤُهُما) بإحدى الحواسّ الخمس الظّاهرة وهي السّمعُ والرُّؤيةُ واللَّمسُ والشَّمُّ والذَّوق، ومعروفٌ أنّ: "الّذي تَقَعُ عليهِ الحاسَّة في التَّشبيه أوضحُ ممّا لا تَقَعُ عليهِ الحاسَّة، والشّاهدُ أوضحُ منَ الغائِب"[2]. لذلك فإنَّ: "تشبيه

1 عبدُ الرَّحمن الأخضريّ، الجوهرُ المكنون في صَدَفِ الثّلاثةِ الفُنُون، ص: 35.

2 اِبنُ حجّة الحمويّ، خزانةُ الأدب، مج2، ص: 487.

المِحسُـوسِ بالمِحسُـوس مُقـدَّمٌ في بابِ التَّشـبيه، وعلـى أُسِّـهِ شـيَّدَ أصـحابُ البـديعيّات بيـوتَهم"[1]. والمحسوسُ أو الحسِّيّ –كما تقدَّم في الهامش– إمّا حقيقيٌّ وهو ما أُدرِكَ إدراكًا كلِّيًّا بالحسّ، أو غيرُ حقيقيٍّ وهُو ما أُدرِكَ إدراكًا جُزئِيًّا بالحسّ ويُسمّى الخياليّ[2].

1-1- المدرَكُ كُلِّيًّا بالحِسّ (الحِسّيّ الحقيقيّ): هُوَ ما يُدرَكُ كُلُّهُ وأجزاؤُهُ بالحواسِّ الخمسِ الظّاهِرة.

مِثالُـهُ: يَقولُ أبُو طَالب الرّقي: وَكأنَّ أجرامَ النُّجُومِ لَوامِعًا دُرَرٌ نُثِرْنَ على بسـاطٍ أزرَقِ[3]

يَقولُ فيه **بسيوني عبد الفتّاح**: "فقد شبَّهَ أديمَ السَّماءِ في صفاءِ زُرْقَتِه وبياضِ النُّجومِ بِدُررٍ مَنثُورةٍ على بساطٍ أزرَق وهُما منَ المبْصَرات"[4]، أيْ منَ المِحسُوساتِ بالبَصَر.

1-2- المدرَكُ جُزئِيًّا بالحِسّ (الحِسّيّ الخياليّ): هُو ما لَا يُدرَكُ كُلُّه بإحدى الحواسِّ الخمس الظَّاهِرة لأنَّ هيئتَهُ المركَّبة لا تُوجَدُ واقِعًا، لكنْ أجزاؤُهُ تُدرَكُ بِها، أو "هُو المِعدومُ الّذي يَفرِضُ مُجتمعًا من أمورٍ عدّة، كلٌّ منها مُدرَكٌ بالحِسّ"[5]. وغالبًا ما يَكونُ المشبَّهُ به هُو الطَّرفُ الخياليّ.

مِثالُـهُ: يَقولُ أبُو الغنائم المحصي:

خَـوْدٌ كـأنَّ بنـــانَـها في خُضرةِ النَّقشِ المزَرَّدْ

سَمَكٌ منَ البِلّور في شَبَكٍ تَكَـوَّن مِـنْ زَبَرْجَدْ[6]

---

1 المرجعُ نفسُهُ، مج2، ص: 517.

2 الخياليّ هو المركَّب من أمورٍ كلُّ واحدٍ موجودٌ يُدرَكُ بالحسّ لكنْ هيئتُه التّركيبيّة لم تُوجَد. (التّلخيصُ في علومِ البلاغة للخطيب القزوينيّ، دارُ الفكر العربيّ، ط2، ص: 244).

3 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 30)، وفي: (أسرارُ البلاغةِ للجُرجانيّ، ص: 143)، وفي: (التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة للخطيبِ القزوينيّ، ص: 254- 271).

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 30.

5 المراغـيّ: أحمـد مُصـطَفى، عُلـومُ البلاغـة البَيـان والمعَـاني والبَـديع، دارُ الكتـبِ العلميّـة، بـيروت- لبنـان، ط3، 1414هـ- 1993م، ص: 215.

6 البَيْتان في: (علومُ البلاغة لمصطَفى المراغيّ، ص: 215). الخَوْدُ: الفتاةُ الحَسَنةُ الخَلق الشّابّة، الجاريةُ النّاعمة. (لسانُ العَرب لِابنِ منظور، مج5، ص: 174). زَرَدٌ: دِرْعٌ منْ حَلَقٍ مُتداخِلٍ بعضُها في بَعض. (المعجَمُ العربيّ الأساسيّ، ص: 573). زَبَرْجَدٌ: حجرٌ كريمٌ يُشْبهُ الزُّمُرُّدَ وله ألوان كثيرة أشهرُها الأخضرُ والأصفر. (المعجمُ العربيّ الأساسيّ، ص: 569).

يَقولُ **مُصطَفى المراغيّ (1371هـ)** شارِحًا هذَيْن البيتَيْن: "فسَمكٌ على هذهِ الشّاكلة، وشَبَكٌ بهذه الصِّفة لا يُوجَدانِ حتى يُدْرَكَا بالحِسّ، لكنْ ما يَتألَّفانِ منه وهُو السّمك والبِلّور وشبكٌ والزّبرجد، يُدْرَكَان بالحِسّ"[1].

2- تشبيهُ مَعقُولٍ بِمَعقُولٍ:

أنْ يَكونَ كِلا الطَّرفَيْن عقليَّيْن، أي أنْ لا يُدرَكَا هُما ولا أجزاؤُهُما بإحدى الحواسّ الخمس الظَّاهِرة، وإنَّما يُدرَكَان بِالعَقل. والعقليّ قسمان، حقيقيٌّ وغيرُ حقيقيّ ويُسمَّى الوَهْميّ.

2-1- العقليّ الحَقيقيّ: وهُو ما لا يُدرَكُ إدراكًا كلِّيًّا ولا جُزئِيًّا بالحِسّ لكنَّهُ موجودٌ واقِعًا.

مِثالُـه: يَقولُ الشّاعرُ: العِشقُ كَالموتِ يَأتي لا مَرَدَّ لهُ مَا فيهِ للعَاشِق المِسكينِ تَدبيرُ[2]

"وجهُ الشَّبَه بينَ العِشقِ والموت: عدمُ القُدرة على دفعِهِ ورَدِّهِ، ومِن ذلك تشبيهُ الضَّلالِ عنِ الحقِّ بِالعَمَى والإهتداءِ إلى الحَقّ بالإبصار[3]"[4]، و"كتَشبيهِ العِلمِ بالحياة، والجهلِ بالموت"[5]، فالمشبَّهاتُ هنا والمشبَّهاتُ بِها لا تُدرَكُ كلِّيًّا ولا جُزئِيًّا بالحِسّ، لكنَّها موجودةٌ في واقِعِ الإنسان.

2-2- العقليّ غيرُ الحقيقيّ (العقليّ الوهميّ): غيرُ الحقيقيّ "هُو ما ليس مُدرَكًا بِشيءٍ مِنَ الحواسّ الخمسِ الظّاهِرة مع أنَّه لو أُدرِك لم يُدرَكْ إلَّا بها"[6].

مِثالُـه: يَقولُ سبحانه: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصّافّات: 65].

المشبَّهُ في الآية هو طَلعُ شجرةِ الزَّقُّوم، والمشبَّهُ به هو رُؤوسُ الشَّياطين، وذلك الطّلعُ غيرُ مَعرُوف، فوُصِفَ شنيعًا بشِعًا وصُوِّرَتْ شناعتُهُ بشناعةِ رؤوسِ الشَّياطين[7]، وهذه الأخيرة "منَ المعاني الوهميَّة وقدْ

---

1 المراغيّ، علومُ البلاغة البَيَان والمعَاني وَالبَديع، ص: 215.

2 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 33).

3 العَمَى والإبصارُ هي مِنْ أسماءِ المعاني وليستْ منْ أسماءِ الذّوات، لذلك هيَ منَ المعقُولات.

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 33.

5 عبد العزيز عتيق، علمُ البيان، ص: 68.

6 (عبدُ المتعال الصَّعيديّ، بُغيةُ الإيضاح، ج3، ص: 15) (الخطيبُ القزوينيّ، الإيضاحُ في علوم البلاغة، ص: 169).

7 الطّاهر بنُ عاشور، تفسيرُ التّحرير والتّنوير، ج23، ص: 124.

أبرزتْ قُبحَ هذا الطّلعِ وفظاعتَه ونفّرتْ منه، وفي الآية نوعٌ منَ السّخريّة والتّهكّم بهؤلاءِ الكفرة أولياءِ الشّيطان فهُم يَطعَمون في جهنّم من شجرةٍ طلعُها كأنّهُ رؤوسُ أوليائِهم، كما أنّهُ في جمعِ الرُّؤوسِ مزيدٌ منَ التّهويلِ والتّفظيعِ والتّنفير"[1].

3- تشبيهُ مُختلِفَيْن (مَحسوسٍ بمَعقولٍ ومَعقولٍ بمَحسوسٍ):

3-1- تشبيهُ مَحسُوسٍ بمَعقُولٍ: أنْ يُشبَّهَ طرفٌ مَحسوسٌ بآخرَ مَعقولٍ، وهو منَ التَّشبيهاتِ المنكَرةِ عند بعضِ العُلماء "لأنّ المشبَّهَ به يَجبُ أنْ يَكونَ أظهرَ منَ المشبَّه، وقد حُمِلَ ما جاءَ منهُ على المبالغة فيَكونُ منَ التَّشبيهِ المقلوب، ومِنَ العُلماءِ مَنْ يَستحسِنُه لِمَا فيه منَ اللّطافةِ والرِّقَّة فلا يَكونُ عندهُ دائمًا منَ التَّشبيه المقلوب، والمقرَّرُ في ذلك أنّ التَّشبيهَ كُلَّما كان أدخلَ في بابِ المعنويّاتِ كان أكمَل"[2].

مِثالُـهُ: يَقولُ اِبنُ بابك: وأَرْضٍ كأخلاقِ الكِرامِ قَطَعْتُها وقدْ كَحَّلَ اللَّيلُ السِّماكَ فأَبْصَرَا[3]

المشبَّهُ في البيت الأرضُ وهو مُدرَكٌ بالحِسّ والمشبَّهُ به أخلاقُ الكِرام وهُو منَ المعقولات الّتي نَزَلَتْ منزِلةَ المحسوسات، بِادِّعاء أنّها فاقتِ المشبَّهَ في الظُّهورِ والوُضوح، وجُعِلَتْ أشدَّ سعةً وأكثرَ اِمتدادًا منَ الأرضِ الواسِعة الممتدَّة[4].

3-2- تشبيهُ مَعقُولٍ بِمَحسُوسٍ: أنْ يُشبَّهَ طرفٌ مَعقولٌ بِآخرَ مَحسُوس، وهُو منَ التَّشبيهاتِ المحمُودةِ الجيِّدة، إذِ الفائدةُ منَ التَّشبيهِ البيانُ والإيضاح، فالأَوْلَى أنْ يُشبَّهَ المعقولُ بالمحسُوس لتقريبِ المشبَّه وبيانِ إمكانِه، لا العكسُ كما تَقَدَّم. وتشبيهُ المعقُولِ بالمحسُوسِ وَرَدَ كثيرًا في كلامِ العَرَب كما كَثُرَ في أساليبِ القُرآن الكريم الّتي تُصوِّرُ لنا الأمورَ المعنويّةَ المعقُولةَ بأمورٍ مُحَسَّةٍ مُشاهَدة[5].

---

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 36.

2 عبد المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح، ج3، ص: 14.

3 البيتُ في: (علمُ البيان لِبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 34) (بُغيةُ الإيضاح لعبد المتعَال الصَّعِيديّ، ص: 14)، السِّماك: الأعزل والرّامح وهُما نجمان نيّران وأبصَرَ: فَتَح وظَهَر، وفاعل أبصَرَ ضمير مُستترّ يَعودُ على لفظِ "السّماك".

4 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 35.

5 يُنظَر: المرجعُ نفسُهُ، ص: 34.

مِثالُـهُ: يَقولُ جلَّ وعزّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾[1] [النُّور: 39].

شُبِّهَتْ أعمالُ الكافرين الّذين لا يَقرِنُون بالإيمانِ أعمالَهم ويَحسِبونَها تَنفَعُهم عند الله تعالى وتُنجِيهِم من عذابِه، ثُمَّ يَخيبُ أملُهم، بِسَرابٍ[2] يَراهُ الكافرُ وقد غَلَبَهُ عطشٌ يومَ القيامة، فيَحسِبه ماءً، فيَأتِيهِ، فلا يَجِدُ ما رَجَاهُ[3].

فصُوِّرَتْ أعمالُ الكافرين وهِي منَ الأمورِ المعنويّةِ العقليّة، بالسّرابِ وهو منَ الحِسِّيَّات، لإبرازِ ذلك الأمرِ الخفيِّ بآخرَ جليٍّ وتقريبِ صورتِهِ مِن أذهانِ النّاس.

ب- مِن جِهةِ اللَّفظ:

طَرَفَا التَّشبيه من جهةِ لفظِهِما قدْ يَكونان مُفرَدًا واحِدًا أو مُفرَدًا مُتعدِّدًا أو مُفرَدًا مُقيَّدًا أو قدْ يَكونُ الطّرَفُ مُركَّبًا.

1- تشبيهُ مُفرَدٍ بِمُفرَدٍ: أنْ يَكونَ الطّرفُ الأوّلُ مُفرَدًا والثّاني مُفرَدًا كذلك، والمفرَد ما ليس مُركَّبًا، وهو ما كان شيئًا واحِدًا "مُتميِّزًا بِذاتِه ليس مُقيَّدًا بِقَيْدٍ يُؤَثِّر في صُورةِ التَّشبيه، وليسَ هيئةً مُركَّبةً من عدّةِ أمور"[4].

مِثالُـهُ: يَقولُ سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النَّبأ: 10].

المشبَّهُ اللّيلُ والمشبَّهُ به اللِّباسُ ووجهُ الشَّبَه السِّتر؛ فاللّيلُ يَستُر النّاسَ بعضَهم عن بَعض واللِّباسُ يَستُرُ صاحبَه، وهُما شيْئان مُفرَدان لا مُقيَّدان ولا مُركَّبان[5].

ومِنَ المفرَدِ ما كان مُتعدِّدًا أي مُفرَدًا مُكرَّرًا، والمتعدِّدُ "يَكونُ أمرَيْن أو عدّةَ أمور، ولكنْ لا يُمزَجُ بينَهما بَل يَظَلُّ كلُّ أمرٍ منهُما على حِدَة وإلّا لَصَار طرَفًا مُركَّبًا"[1].

---

1 بِقاعٌ، أو جَمعُ قاعٍ بِقلبِ الواوِ ياءً لِانكسارِ ما قبلَها، ويُجمَعُ القاعُ على أقْواعٍ وأقوُعٍ وقِيعٍ وقِيعان. وهو الأرضُ المنبسِطة.

2 السّرابُ: بخارٌ رقيقٌ يَرتفعُ من قُعُور القِيعان، فإذا اِتّصل به ضوءُ الشّمسِ أَشْبَهَ من بعيد الماءَ السّاربَ أي الجاري، أو هو ما تَرقرَقَ "لمع" في الهجير منَ الهواءِ في فيافي الأرضِ المنبسطة، أو هو الشُّعاعُ يُرَى نصفَ النّهار عند اِشتدادِ الحرِّ في السَّير.

3 يُنظَر: الخطيبُ القزوينيّ، الإيضاحُ في عُلومِ البلاغة، ص: 178.

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 28.

5 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 36.

والتَّشبيهُ المتعـدّدُ أنـواع؛ فـإذا اِجتمعـتِ المشبَّهاتُ في طَرَف، وذُكِرَتِ المشبَّهاتُ بها في طَرَفٍ آخَـر، يُسمَّى تشبيهًا مَلفُوفًا، وكأنَّ أطرافَ التَّشبيه لُفَّتْ بِبَعضِها وتداخَلَتْ.

مِثالُـهُ: قولُ اِمرِئ القَيْس: كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويَابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[2]

فالمشبَّهاتُ قُلوبُ الطّيرِ الرَّطبة واليابِسة جاءتْ في الطّرَف الأوّل مُجتمِعةً مُتداخِلة، والمشبَّهاتُ بها وهِي العُنَّابُ والحَشَفُ البالي مَلفُوفةً بِبعضِها.

وإذا ذُكِرَتْ التَّشبيهاتُ مُتفرّقةً غيرَ مُتداخِلة، أي "أنْ يُؤتَى بمُشبَّهٍ ومُشبَّهٍ به ثُمَّ بمُشبَّهٍ ومُشبَّهٍ به، أو بأكثر مِن ذلك"[3]، سُمِّيَ التَّشبيهُ مَفْرُوقًا.

مِثالُـهُ: يَقولُ المرقّش الأكبر: النَّشرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دَنا نِيرٌ وأطْرافُ الأَكُفِّ عَنَمْ[4]

في هذا البيتِ فُصِلَتِ التَّشبيهاتُ عن بعضِها، حيثُ ذُكِرَ المشبَّهُ النَّشرُ والمشبَّه به المِسك، ثُمّ الوُجوهُ والدَّنانير ثُمّ أطرافُ الأكُفّ والعَنَم، وكما نرى هُو مَفرُوقٌ بينها.

وإذا تعدَّدَ طَرَفُهُ الأوّل (المشبَّه) دون طَرَفِهِ الثّاني (المشبَّه به) سُمِّيَ تشبيهَ تَسوِيَة "لأنَّهُ قدْ سَوَّى بين عِدّةِ مُشبَّهاتٍ في مُشبَّهٍ به واحد"[5].

مِثالُـهُ: يَقولُ اِبنُ الرُّوميّ: آراؤُكُم ووُجُوهُكم وسُيُوفُكُم في الحادِثاتِ إذا دَجَوْنَ نُجُومُ[6]

فالمشبَّهُ مُتعدِّدٌ وهو الآراءُ والوُجوهُ والسُّيوف، والمشبَّهُ بِه أمرٌ واحِدٌ وهو النُّجوم.

---

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 28.

2 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 29) (بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح لعَبد المتعال الصَّعِيديّ، ج3، ص: 48).

3 عبد المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح، ج3، ص: 48.

4 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 46) (بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح لعَبد المتعَال الصَّعِيديّ، ج3، ص: 48).

5 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 45.

6 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 45).

وإذا تعدَّد الطَّرَفُ الثّاني (المشبَّه به) دُون الأوّل (المشبَّه) يُسمَّى تشبيهَ جمع "لأنَّهُ قد جُمِعَ للمُشبَّه الواحِد عِدَّةُ أشياء جُعِلَ كلُّ واحِدٍ منها مُشبَّهًا به"[1].

مِثالُـهُ: يَقولُ البُحتريّ: كَأَنَّما يَبسِمُ عن لُؤلؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقَاحْ[2]

المشبَّهُ واحِدٌ وهُو الثّغرُ الباسِم، والمشبَّهُ به مُتعدِّد وهو اللُّؤلُؤ المنظوم، وحَبّاتُ الثّلج وزهرُ الأُقحوان في شِدّةِ بَياضِه[3].

2- تشبيهُ مُقيَّدٍ بِمُقيَّدٍ: أو تشبيهُ مُفرَدٍ مُقيَّدٍ بمُفرَدٍ مُقيَّد، وهُو مُفرَدٌ قُيِّدَ "بِوَصفٍ أو بإضافةٍ أو بِحالٍ أو بجارٍّ ومجرور تَقييدًا لا يَبلُغُ حدَّ التَّركيب شريطةَ أن يَكونَ لهذا القَيدِ أثرٌ في تحقيقِ وجهِ الشَّبَه"[4]. مِنْ هذا يَجبُ التّفريقُ بين المركَّبِ والمقيَّدِ ذي الأثر، يَقولُ **عبدُ المتعال الصَّعيديّ (1386هـ)**: "الفرقُ بين الطّرفِ المقيَّد والطّرفِ المركَّب أنّ المركَّب يَكونُ كلُّ واحدٍ مِنْ أجزائِهِ جُزءًا منَ الطّرف، أمّا المقيَّدُ فقَيْدُهُ شرطٌ في الطّرف لا جُزءٌ منه"[5]، لكنْ مِنَ البلاغيّين مَنْ لا يَرى فَرقًا بينهما، ويَعُدُّ المقيَّدَ ذا الأثرِ مُركَّبًا، وهذا **الصَّعِيديّ** يَقول: "وإنّي أرى أنّ مثلَ هذا لا يَصِحُّ مُراعاتُهُ في علمِ البيان، والأحسنُ إدخالُ المقيَّدِ في المركَّب"[6]. لكنْ ما عليه جمهورُ البلاغيّين أنَّ المقيَّدَ ذا الأثر هو منَ المفرَدِ لا المركَّب لأنّ القَيدَ في نَظرِهم ليس جُزءًا منَ الأجزاءِ المكوِّنةِ هَيْئةً، وبهذا لا يَبلُغُ حدَّ التّركيب، ولو شِئنا، ذلك قولُ بسيوني فَوْق. وقدْ لا يَكونُ للقَيْدِ أثرٌ فيَكونُ الطَرَفُ مُفرَدًا أبدًا، مِثالُ ذلك قولُنا: "هذه الفتاةُ الطّويلةُ كالبدرِ إشراقًا، وهذا الرَّجلُ الأسودُ كالأسدِ في الشّجاعة، فلا يُعتَدُّ بِصِفتيّ الطُّولِ والسّواد،

---

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 44.

2 البيتُ في: (علمُ البيان لبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 44) (بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح لعَبد المتعَال الصَّعِيديّ، ص: 49)، وفي: (التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة للخطيبِ القزوينيّ، ص: 274)، مُنضَّد: مُنظَّم، البَرَد: حبُّ الغَمام، الأقاحُ جمعُ أقحوان: نَوْرٌ يَتفتّحُ كالورد وأوراقُه في شكلِها أشبهُ شيءٍ بالأسنانِ في اِعتدالِها. (التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة للخطيبِ القزوينيّ، ص: 273-274).

3 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 44.

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 28.

5 عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح، ج3، ص: 43.

6 المرجعُ نفسُهُ، ص: 43.

ولا تَكونان قَيْدَيْنِ في المشبَّه؛ لأنّ وجهَ الشَّبه وهو الإشراقُ والشّجاعةُ لا علاقةَ لهُ بالصِّفةِ المذكورة ولا أثرَ لهذهِ الصِّفةِ في تَحقيقِه"[1].

مِثالُـهُ: قولُ اِبنِ الرُّوميّ: إنّي وتَزْيِيني بِمَدْحِيَ مَعْشرًا كَمُعَلِّقٍ دُرًّا على خِنْزِيرِ[2]

المشبَّهُ هُو المتكلِّمُ حالَ تزيينِهِ مَعشرًا بِمدحِه، والمشبَّهُ به "مَن يُعلِّق دُرًّا بِقَيدِ أنْ يَكونَ تَعليقُهُ إيّاه على خِنزير، والشَّبَهُ هو أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَضَعُ الزِّينةَ حيثُ لا يَظهرُ لها أثر؛ لأنَّ الشّيءَ غيرُ قابلٍ للتّزيين"[3].

3- تشبيهُ مُركَّبٍ بِمُركَّبٍ: الطّرَفُ المركَّبُ أو تركيبُ الطّرَف يُقصَدُ به "أنْ يكونَ هيْئةً مُؤلَّفةً من أمرَيْن أو مِن عدّةِ أمور، فقدِ اِمتزجتْ اِمتزاجًا يَجعلُها في حُكمِ الشّيْءِ الواحد"[4]. أي لا يُقصَدُ منَ المركَّبِ التّركيبُ اللّفظيّ، لأنّه يَتحقّقُ في المقيَّدِ أيضًا، ولكنّ المقصُودَ مِنَ المركَّبِ التّركيبُ المعنويّ بالدّرجةِ الأولى، أي أنْ يَقصِدَ المتكلِّمُ هيئةً مُجتمِعةً وإن كان اللّفظُ مُفرَدًا، يَقولُ **مُصطفَى المَراغيّ**: "ليس الفرقُ بين المقيَّدِ والمركَّبِ بِاعتبارِ التّركيبِ اللّفظيّ لِاستوائِه فيهِما غالِبًا، بل بِاعتبارِ قصدِ المتكلِّم الهَيْئةَ بالذّات والأجزاء بالتّبَع في المركَّب"[5]. فالتّركيبُ اللّفظيّ ليس شرطًا لِقَولِنا بتركيبِ الطّرَف، لكنْ غالِبًا ما يَكونُ الطّرَفُ المركَّبُ مُركَّبًا لفظًا.

---

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 28.

2 البيتُ في: (علمُ البيان لِبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 37) (التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة للخطيبِ القزوينيّ، ص: 270)، الواوُ في قولِه "إنّي وتزييني" للمَعيّة، وما بعدها مَفعولٌ معه، وقيل: إنّه يَجوزُ أن تكونَ عاطفةً مع إفادتِها المعيّةَ؛ لأنّه ليس مِن شرطِ العاطفةِ ألّا تُفيدَ هذا المعنى، وعلى كونِها عاطفةً يَكونُ الطّرَفُ مُركَّبًا لا مُقيَّدًا. (بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح لعَبد المتعَال الصَّعِيديّ، ج3، ص: 44).

3 (الخطيبُ القزوينيّ، الإيضاحُ في عُلومِ البلاغة، ص: 186- 187) (عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح، ج3، ص: 44- 45) (بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 37) (الخطيبُ القزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 270).

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 28.

5 المراغيّ، عُلومُ البلاغةِ البَيان وَالمعَاني والبدِيع، ص: 217.

والتَّشبيهُ المركَّبُ لا يَتأتّى فيه التّقديمُ والتّأخيرُ أوِ الحذف، مِثلمَا يَكونُ ذلك في بَعضِ التّشبيهات، لأنّه مَبنيٌّ على الاِمتزاجِ واِتّحادِ أجزائِه وهنا تَبرُز سعةُ خيالِه وقُوّةُ تَصويرِه وإحكامُ بِنائِه[1].

مِثالُـهُ: يَقولُ بشّارُ بنُ بُرد: كَأنَّ مُثَارَ النّقْعِ فَوقَ رُؤوسِنَا وأسيافَنا ليلٌ تَهَاوَى كَواكِبُه

الشّاعرُ يُصوّرُ مَعركةً ثائِرة، فيُشبّهُ الأسيافَ اللّامِعةَ المتناثِرةَ وسطَ هَيَجانِ الغُبار الدّاكِن، بِكواكبَ لامِعاتٍ تَتساقطُ في ليلٍ مُظلِم، وكِلا الصُّورتَيْن مُركَّبتان تركِيبًا مُمتزِجًا، ولا مجالَ لتَقديمٍ وتَأخيرِ أجزائِها أو حذفِ بعضٍ منها.

تنبيهٌ: هذا الفَصْلُ في أنواعِ التَّشبيهِ —مِن جِهةِ اللّفظِ والمعنى– لم يَكُنْ إلّا لِبيانِ حُدودِ الحِسّيّةِ والعقليّة والإفرادِ والتّركيب، وإلّا فتلك الأنواعُ تتداخلُ فِيما بَينها في شواهدِ وأمثلةِ التَّشبيه؛ إذِ اللّفظُ والمعنى وَجهان لِعُملةٍ واحِدة وهِي هنا جُملةُ التَّشبيه.

ثانيًا– أنواعُ التَّشبيهِ بِاعتبارِ وَجهِ الشَّبَه:

وجهُ الشّبَه قد يُذكَرُ في الكلام ويُسمَّى التَّشبيهُ مُفصَّلًا، أي إنَّنا فَصَّلنا في التَّشبيهِ بِذكرِ كلِّ أركانِه، وقد يُحذَفُ ويُسمَّى التَّشبيهُ حِينها مُجمَلًا، "ووَجهُ الشَّبَهِ المحذُوف قد يَكونُ واضِحًا ظاهِرًا يَعرِفُه الخاصّةُ والعامّةُ على حدٍّ سواء، وقدْ يَكونُ دقيقًا خفيًّا يَحتاجُ في إدراكِه إلى فكرٍ وتأمُّل وعندَئِذٍ يَجبُ أن يُذكَرَ في العبارةِ ما يُومِئُ إلى وجهِ الشّبَه المحذوف ويَدُلُّ عليه، كقولِ كعب الأشقريّ في وصفِ بَنِي المهلَّب للحجّاجِ لما سألهُ عنهم: "هُم كالحلقةِ المفرَغة لا يُدرَى أين طرَفاها" فقد وَصفَ المشبَّهَ به وهُو الحلقةُ المفرَغة بأنّها ليستْ مَعلومةَ الأطراف، وهذا الوصفُ أومَأ إلى وجهِ الشَّبَه ودلَّ على أنَّهُ: التّناسبُ الكُلّيّ الخالي منَ التّفاوُت"[2].

أ– مِن جِهةِ المَعنى:

وجهُ الشَّبَه مِن هذه الجِهة قدْ يَكونُ حِسّيًّا أو عقليًّا، لأنّه أمرٌ مأخُوذٌ مِنَ الطّرَفَيْن فيَرتبِطُ بِحِسّيّتِهما وعقليّتِهما واِختلافِهما.

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 47– 48.

2 المرجع نفسه، ص: 81.

1- الوجهُ الحِسّيّ: معنى الحِسّيّة قدْ مرَّ فهُو مَعلُوم، ووَجهُ الشَّبَه الحِسّيّ أو الوجهُ الحِسّيّ لا يَكونُ طرَفاه إلّا حِسّيَّيْن، يَقولُ **القَزوينيّ:** "والحِسّيّ طرَفاه حِسّيَّان لا غَيْرُ، لِامتناعِ أنْ يُدرَكَ بالحِسّ مِنْ غيرِ الحِسّيّ شيء، لذلك يُقَالُ التَّشبيهُ بالوَجهِ الحسّيّ ليسَ بِكُلّيّ، فكُلُّ طرَفَيْنِ يَتحقَّقُ فيهِما التَّشبيهُ بِوجهٍ حِسّيّ يَتحقَّقُ فيهِما بِوجهٍ عقليٍّ ولا عَكس"[1]. والوَجهُ الحِسّيّ يَكونُ في الطّرَفِ الحِسّيّ تحقيقًا أي يُوجَدُ فيهِ حقيقةً، ولا يَكونُ في الطّرَفِ العقليّ إلّا بِتأوُّلٍ وتخييل[2]، وغالبًا ما يَكونُ التّخييلُ في المشبّهِ بِه، يَقولُ **القَزوينيّ:** "المرادُ بالتّخييل أنْ لا يُمكِنَ وجُودُه في المشبَّهِ بِه إلّا على تأويل"[3]، ومِنهم مَن جَعَلهُ عامًّا في أحدِ الطّرَفَيْن أو كِليْهما.

مِثالُـهُ: يَقولُ سبحانه: ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَآتُ فِي البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ﴾ [الرّحمان: 24].

وجهُ الشَّبَه الّذي يَجمَعُ بين المشبَّهِ (السُّفن المرفُوعات)، وبين المشبَّهِ بِه (الجِبال)، هُو الضَّخامةُ وهُو وَجهٌ حِسّيّ كحِسّيّةِ الطّرفَيْن.

2- الوجهُ العقليّ: وجهُ الشَّبَه العقليُّ أوِ الوجهُ العَقليّ طرَفاهُ قدْ يَكونان حِسّيَّيْن أو عقليَّيْن أو مُختلفَيْن، يَقولُ **عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ:** "والعقليُّ طرَفاهُ إمّا عقليّان أو حِسّيّان أو مُختلِفان؛ لِجَوازِ أنْ يُدرَكَ بِالعقلِ مِنَ الحِسّيّ شيءٌ، ولذلك يُقال: التَّشبيهُ بِالوجهِ العقليّ أعمُّ منَ التَّشبيهِ بالوجهِ الحِسّيّ"[4]. وعقليّةُ الوجهِ يَشترِطُها الجُرجانيّ إلى جانبِ التّأويل كيْ يَكونَ مُركَّبًا ويُسمّيهِ التَّمثيلَ أو التَّشبيهَ التّمثيليّ، في حِين لا تُمثِّلُ الحِسّيّةُ أوِ العقليّةُ أيَّ شرطٍ للقَولِ بإفرادِ أو تركيبِ وجهِ الشَّبَه عندَ القَزوينيّ والجُمهور.

مِثالُـهُ: أهدَيْتُ عِطْرًا مِثْلَ طيبِ ثَنائِهِ فكأنَّما أُهـدِي لَهُ أخلاقَه[5]

---

1 الخطيبُ القَزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 252.

2 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 57- 58.

3 الخطيبُ القَزوينيّ، الإيضاحُ في عُلومِ البلاغة، ص: 169.

4 (عبدُ المتعَال الصَّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح، ج3، ص: 20) (الخطيبُ القَزوينيّ، الإيضاحُ في عُلومِ البلاغة، ص: 173).

5 البيتُ في: (علمُ البيان لِبسيوني عَبد الفتّاح فيّود، ص: 57).

المشبَّهُ حِسِّيٌّ وهُو العِطر والمشبَّهُ بِه عقليٌّ وهُو الثّناءُ بالأخلاقِ الكريمة، والوجهُ المنتزَعُ مِن هذَيْنِ الطّرَفَيْن المختلِفَيْن عقليٌّ وهُو اِستطابةُ النّفس[1].

ب- مِن جِهةِ اللَّفظِ:

وجهُ الشَّبَه مِن هذه جهةِ اللَّفظ قدْ يَكونُ مُفرَدًا وقدْ يَكونُ مُرَكَّبًا.

1- الوجهُ المفرَدُ: الوَجهُ المفرَدُ طرَفاهُ إمّا مُفرَدانِ أو مُرَكَّبان لفظًا؛ لأنّ التّركيبَ اللّفظيَّ للطّرَفَيْن لا يَستدعِي دائِمًا تركيبَ وجهِ الشَّبَه.

مِثالُـهُ: يَقولُ الإمامُ الشّافعيّ:

شَكَوتُ إلى وَكِيعٍ سُوءَ حِفظي فأرْشدَنِي إلى تركِ المعاصِي

وأخـــبَرَنِي بأنَّ العِـلـمَ نُـورٌ ونورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعاصِي[2]

المشبَّهُ العلمُ وهُو مُفرَد، والمشبَّهُ بِه النُّور وهُو مُفرَدٌ كذلك، ووَجهُ الشَّبَه مُفرَدٌ وهُو الهِدايةُ أوِ الإرشَاد.

2- الوَجهُ المركَّبُ: الوَجهُ المركَّبُ طرَفاهُ إمّا مُفرَدانِ لفظًا أو مُرَكَّبانِ؛ لأنّ الإفرادَ اللّفظيّ للطّرَفَيْن لا يَستدعِي دائِمًا إفرادَ وجهِ الشَّبَه.

مِثالُـهُ: يَقولُ أبُو قيس بنُ الأسلت:

وقدْ لاحَ في الصُّبْحِ الثُّرَيَّا كمَا تَرَى كَعُنْقُودِ مُلَّاحِيَّةٍ حِينَ نَوَّرَا[3]

"وجهُ الشَّبَه هُو الهَيْئةُ الحاصِلة مِن تَجمُّعِ أجسام بيض مُستدِيرة صغيرةِ الحَجم -في مَرأى العَيْن وإنْ كانتْ كبيرةً في الواقِع- مُجتمِعةٍ على كيفيّةٍ مَخصُوصة وهي أنّها ليستْ تامّةَ الِالتصاق ولا تامَّةَ الِافتراق وهذا وجهٌ مُركَّب"[4].

---

1 يُنظَر: بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 57.

2 البَيْتان في: (بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المفتاح لِعبد المتعَال الصَّعِيديّ، ص: 21).

3 البيتُ في: (علمُ البيان لِبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 58) (الإيضاحُ في عُلومِ البلاغة للخطيبُ القَزوينيّ، ص: 174).

4 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 58.

ثالِثًا– أنواعُ التَّشبيهِ بِاعتبارِ الأداة:

يَقولُ **الأخضريّ**: وبِاعتبـارِ آلـةٍ (مُؤَكَّـدُ) بِحَذْفِهـا أو (مُرسَلٌ) إذْ تُوجَـدُ[1]

1– التَّشبيهُ المُرْسَلُ: هُو تشبيهٌ ذُكِرَتْ أداتُه في جُملةِ التَّشبيه.

مِثالُـهُ: –يَقولُ جلَّ وعزّ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالَارْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21].

المشبَّهُ: عرضُ الجَنَّة. المشبَّهُ بِه: عرضُ السَّماءِ والأرض. والأداةُ مَذكُورةٌ وهِي الكافُ فالتَّشبيهُ مُرسَل.

2– التَّشبيهُ المؤَكَّدُ: هُو تشبيهٌ حُذِفَتْ أداتُهُ مِن جُملةِ التَّشبيه.

مِثالُـهُ: يَقولُ سُبحانه: ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النّمل: 88].

المشبَّهُ: مُرورُ الجِبال. المشبَّهُ بِه: مَرُّ السَّحابِ. والأداةُ حُذِفتْ مِن جُملةِ التَّشبيهِ في الآيةِ الكريمة فالتَّشبيهُ مُؤَكَّد.

1 عبدُ الرَّحمن الأخضريّ، الجوهرُ المكنون في صَدَفِ الثّلاثةِ الفُنُون، ص: 35.

المبحثُ الثّاني: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ بَيْن القُدامَى والمحدَثِين

المَطلَبُ الأوَّل: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عِندَ القُدامَى

تَمَيَّزَ فكرُ العُلماءِ القُدامى بالموسوعيّة والعُموميّات، وتنوَّعتْ إسهاماتُهم في شتّى مناحي العُلومِ والمعرِفة، إذْ نَجدُ مُؤلَّفاتِهم تمتازُ بالبَسطِ والتّوسُّعِ. وهذا ما حَصَلَ مَعَ البلاغيّين في مَسألةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ، إذْ لم يَظهرْ عند مُعظَمِهم -أمثالِ الجُرجانيّ ومَن تقدَّموه- بِهذا المصطلَحِ وهذه التَّسمية، ولا كان عِندَهم نوعًا مُستقِلًّا كأنواعِ التَّشبيه الأخرى، وكانتْ شواهِدُه وأمثلتُه تُدرَجُ غالِبًا في بابِ التَّشبيهِ التّمثيليّ (التَّمثيل). وظَهَرَ عند بَعضِهم -أمثالِ السّكّاكي والقَزوينيّ وبهاء الدِّين السَّبكيّ (773هـ)- حِينَ حدِيثِهم عن غرضِ إمكانِ المشبَّه ومَعانٍ أخرى، إلى أنْ جاءَ السَّعدُ التّفتازانيّ (792هـ) الّذي يُعَدُّ أوَّلَ مَنْ أَطلقَ على تلك الشّواهِدِ وذلك النّوعِ اِسمَ التَّشبيهِ الضِّمنيّ.

1- التَّشبيهُ الضِّمنيّ عند عبد القاهر الجُرجانيّ:

مِن شواهِدِ الضِّمنيّ الّتي جاءتْ تحت مُسمَّى التَّمثيل عند **عبد القاهر** في كتابِه "أسرارُ البَلاغَة":

قول الشّاعر:

اِصبِرْ على مَضَضِ الحَسو دِ فإنَّ صبرَكَ قاتِلُهْ

فَالنَّارُ تأكُـــلُ نَفْسَها إنْ لَمْ تَجِدْ مَا تأكُلُه[1]

يَقولُ فيهِما: "لأنّ تشبيهَ الحَسودِ إذا صُبِرَ وسُكِتَ عنه، وتُرِكَ غيظُه يتردَّدُ فيه بالنّار الّتي لا تُمَدُّ بالحطبِ حتّى يأكُلَ بعضُها بعضًا، ممّا حاجتُه إلى التّأوُّل ظاهرةٌ بيّنةٌ"[2].

يَرى **الجُرجانيّ** أنّ البيتَيْن مِمَّا فهمُهما يَحتاجُ إلى تأوُّلٍ بَيّن، فَهُما عنده تمثيلٌ لا تشبيه. لذلك فإنّ التَّشبيهَ فِيهِما غيرُ ظاهر ولم يَأتِ على صُورةٍ مِن صُورِ التَّشبيهِ الصّريحة، وإنّما جاء المشبَّهُ في جُملة والمشبَّهُ بِه في جُملةٍ أخرى مُنفصِلةٍ عنِ الأولى وهذه إحدى صُورِ التَّشبيهِ الضّمنيّ المعروفة؛ حيثُ يَكونُ المشبَّهُ أمرًا مَجهولًا غيرَ شائعٍ، ويَأتي المشبَّهُ بِه مَعروفًا شائِعَ الحُدوث، لِيَكونَ بِمثابةِ البُرهان والدّليل على

1 عبدُ القاهِر الجُرجانيّ، أسرارُ البلاغة في علمِ البيان، ص: 74.

2 المرجعُ نفسه، ص: 74- 75.

إمكانِ المشبَّه، وقد لا يُفطَنُ لِلتَّشبيه في البَيت إلّا بِالنّظر إلى الوجهِ أوِ المعنى المستخلَصِ مِنَ الطّرفَيْن وهُو الفناءُ لِغيابِ الإمدادِ بأسبابِ البقاء.

ومِثلُهُ قولُ أبي العتاهية:

تَرجُو النَّجاةَ ولمْ تَسلُكْ مَسالِكَها إنَّ السَّفينةَ لا تَجرِي على اليَبَسِ[1]

وقولُ الشّاعر:

لا تَحْسبُوا أنّ رقصِي بينكم طَرَبٌ فالطّيرُ يَرقُصُ مَذبُوحًا مِنَ الألمِ[2]

وقولُ بَعضِهم:

وَيْلاهُ إنْ نَظَرَتْ وإنْ هِي أعْرَضَتْ وَقْـعُ السِّهامِ ونَزْعُــهُنَّ أليمُ[3]

وقولُ المتنبّي:

فإنْ تَفُقِ الأنـامَ وأنـتَ مِنهُــم فإنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الغَــزَالِ[4]

يَقـولُ فِيه: "وذلـك أنّهُ أرادَ أنّه فـاقَ الأنامَ وَفـاتَهم إلى حـدٍّ بَطَلَ معهُ أن يَكـونَ بينه وبينهم مُشـابَهَةٌ ومُقارَبةٌ، بل صارَ كأنّهُ أصلٌ بِنفسِه وجنسٌ بِرأسِه. وهـذا أمرٌ غريب، وهُـو أنْ يَتناهى بَعضُ أجزاءِ الجنسِ في الفضـائِلِ الخاصّةِ بِه إلى أنْ يَصيرَ كأنّهُ ليس مِن ذلك الجنس، وبِالمدَّعِي له حاجةٌ إلى أنْ يُصـحِّحَ دَعـواه في جـوازِ وُجـودِه على الجُملة إلى أنْ يَجـيءَ إلى وُجـودِه في المِمـدوح. فـإذا قـال: "فـإنّ المسكَ بَعضُ دمِ الغزال"، فقد اِحتجّ لِدَعواه، وأبان أنّ لِما اِدّعاه أصلًا في الوُجود"[5].

وقولُ البُحتُريّ:

1 المرجعُ السّابِق، ص: 86.
2 المرجعُ نفسُهُ، ص: 87.
3 المرجعُ نفسُهُ، ص: 89.
4 المرجعُ نفسُهُ، ص: 94.
5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 94- 95.

ضَحوكٌ إلى الأبطالِ وهو يَرُوعُهم وللسَّيفِ حَدٌّ حِين يَسطُو وَرَوْنَقُ[1]

رأى **الجُرجانيّ** في شواهِدِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ أنّها مِنَ التَّشبيهاتِ الّتي تَحتاجُ إلى تأويلٍ وفهمٍ دقيقٍ للكَشفِ عنها، فكان أنْ صَنَّفَها في مَبحَثِ التَّمثيل الّذي شرطُهُ العقليَّةُ والتَّأويل، فالضِّمنيُّ والتّمثيليُّ بِهذا الإعتبار لا يَتعارَضَان، لأنّ التَّأويلَ أمرٌ مَعنويّ بَعيدٌ عنِ اللَّفظِ المتمثِّلِ في إفرادِ وتركيبِ وَجهِ الشَّبَه.

لذلك فإنّ رأيَ **الجُرجانيّ** هُو أفضلُ الآراء وأكثرُها حَسْمًا في مسألةِ شواهِدِ الضِّمنيّ والتَّمثيليّ، فهُما يَتداخلان تَداخُلًا كُلِّيًّا لا نِسبيّةَ فِيه، وهذا ما لا نَجِدُه عند السّكّاكي والقَزوينيّ وجُمهورِ البلاغيّين.

2- التَّشبيهُ الضِّمنيّ عند السّكّاكي والقَزوينيّ والسَّبكيّ:

اِشترطَ هؤلاءِ البلاغيُّون في التَّشبيهِ التّمثيليّ تركيبَ وَجهِ الشَّبَه، والوجهُ في الضِّمنيّ قدْ يَكونُ مُركَّبًا كما قدْ يَكونُ مُفرَدًا، لِذلك فإنّ دائرةَ التّمثيليّ تَضُمُّ الضِّمنيَّ ذا الوَجهِ المركَّب ويَخرُجُ مِنها ما عَداه.

نَجِدُ التَّشبيهَ الضِّمنيَّ عند هؤلاء حِين حدِيثِهم عن غرضِ بيانِ إمكانِ المشبَّه، فهُم يُمثِّلُون لَهُ بِبَيتِ المتنبّي المشهور في رِثاءِ والِدِ سيفِ الدّولة، يَقولُ **السّكّاكي**: "وإمّا أنْ يَكونَ لِبيانِ إمكانِ وُجودِه، كما إذا رُمتَ تفضيلَ واحدٍ على الجِنسِ إلى حدٍّ يُوهِمُ إخراجَهُ عنِ البشريّةِ إلى نوعٍ أشرف، وأنّه في الظّاهر كما ترى أمرٌ كالمتنِع، فَتُتْبِعُه التَّشبيهَ لِبيانِ إمكانِه، قائِلًا: حالُهُ كحالِ المِسك، الّذي هُو بَعضُ دَمِ الغزال، وليس يُعَدُّ في الدِّماء، لِمَا اِكتسبَ مِنَ الفضيلةِ الموجِبَةِ إخراجَهُ إلى نوعٍ أشرفَ مْنَ الدّم"[2].

والملاحَظُ أنّهُم جَعَلُوا لهذا النّوعِ مِنَ الشّواهِد غرضًا خاصًّا وهُو إمكانُ المشبَّه، ولم يَجعلُوه في قِسمٍ مِنَ الأقسامِ الأخرى؛ لِقِلَّتِهِ وتميُّزِه، حتّى وُجِدَ مَن قال لَمْ يَسبِقْ أحدٌ المتنبّي لِهذا المعنى، واِعترضَ بَعضُهم على مَعنى التَّشبيهِ في البَيت قائِلًا إنّ: "نوعَ الإنسانِ ليس بِمثابةِ الدّمِ الّذي فِيه زفرةٌ ورداءة، وهُو وَهْم،

1 المرجعُ السابق، ص: 107.

2 السّكّاكي، مِفتاحُ العُلوم، ص: 341.

فإنَّهُ إنّما أراد أن يَعيبَ غيرَ مَمْدُوحِه مِن أهلِ زمانِه"[1]، فالبَيتُ عند بَعضِهِم ذمٌّ لا مَدح، واِعترضَ بَعضُهم على وُجودِ تشبيهٍ فيه، إذْ لا يُوجَدُ ما يَدلُّ عليهِ لفظًا، فلَيْسَ مِنَ التَّشبيهِ اللّفظيّ في شيء، وإنّما هُو مِنَ التَّشبيهِ المعنويّ[2]، فهُو تشبيهٌ غيرُ صرِيح، والتَّشبيهاتُ الأخرى كُلُّها لفظيّةٌ صرِيحة، ويَقولُ القَزوينيّ فيه: "فإنْ قُلتَ أيْنَ التَّشبيهُ في البَيْت، قُلنا يَدُلُّ البَيْتُ عليهِ ضِمنًا وإنْ لَمْ يَدُلَّ عليهِ تصرِيحًا"[3]، ولا نَحسَبُ كلامَهُ وكلامَ **السَّبكيّ** إلّا تَسمياتٍ لِذلك النّوعِ مِنَ التَّشبيهات، والظّاهرُ أنّهما أوّلُ المقترِحِين لهُ اِسمًا قبل السَّعد التّفتازانيّ.

كما نَجِدُ **السّكّاكي** يُشيرُ إلى شواهِدِ الضِّمنيّ أثناء حدِيثِه عنِ التّجرِيد "وهُو أنْ يُنتَزَعَ مِنْ أمرٍ ذِي صِفةٍ أمرٌ آخر مِثلُه في تلك الصِّفةِ على سبيلِ المبالَغةِ في كمالِ الصِّفةِ فِيه، حتّى إنّهُ لَيَتَجَرَّدُ مِنهُ مِثلُهُ فيها"[4]، إذْ يَقول: "وعرفتَ أنّ نحو: رأيتُ بِفلانٍ أسدًا، ولقِيَنِي منه أسدٌ، ولئِن لَقِيتَه لَيَلقينّك منه الأسد...كلّ ذلك تشبيهات، لا فرقَ إلّا في شأنِ المبالَغة"[5]. وفي هذه الأمثلةِ اِدّعاءٌ بأنَّ زيدًا جُعِلَ أصلًا مُبالَغةً بِحَيثُ يُنتَزَعُ ويُجَرَّدُ مِنه الأسد، وفي هذا تشبيهٌ ضِمنِيٌّ لِزَيْدٍ بالأسد، لأنّهُ –كما نرى– مَعنًى بَعيدٌ عنِ لفظِ الجُملةِ الخالي مِنْ أيِّ تشبيهٍ صرِيح، مَع أنّ ذِكرَ الطّرَفَيْن لا يُحمَلُ إلّا على التَّشبيه، يَقول **السّكّاكي**: "وإذا عرفتَ أنّ وُجودَ طرَفَيّ التَّشبيه يَمنَعُ عنْ حَمْلِ الكلامِ على غيرِ التَّشبيه، عرفتَ أنّ فَقْدَ كلمةِ التَّشبيه لا تُؤثِّرُ إلّا في الظّاهر"[6]. فأَمْكَنَ حَمْلُ تلك الأمثلةِ عنده على تشبيهٍ صرِيحٍ لولا قَصدُ صُورةِ التّجرِيد الّتي جَعلتْه خفيًّا لا يُلمَحُ إلّا ضِمنًا، حتّى لا يَراها **القَزوينيّ** تشبِيهاتٍ أصلًا لأنّه لا يُوجَدُ فيها ما يُنبِئُ عنه، يَقول: "أمّا إن لم يَكُنْ كذلك نحو قولِهم: رأيتُ بِه أسدًا ولَقِيَني مِنه أسد،... يَجِيءُ على هذه الطّريقة ما لا يُتَصَوَّرُ فيهِ التَّشبيه"[7]، ولا نَراهُ يُبعِدُ تَصَوُّرَ التَّشبيه فِيه؛ إلّا لأنّه لا يَضَعُ فرقًا بين أمثلةِ التّجريد، ويَجعلُها كأنّها صُورٌ بِمَعنًى واحِد، فنَجِدُه يُساوِي بين المِثالَيْن وبين

1 السَّبكيّ: بَهاءُ الدِّين، عروسُ الأفراحِ في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، تح: عَبدُ الحَميد هنْداوي، ج2، المكتبةُ العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ- 2003م، ص: 79.

2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 79.

3 الخطيبُ القَزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 264.

4 السَّبْكيّ، عروسُ الأفراح في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، ص: 256.

5 السّكّاكي، مِفتاحُ العُلوم، ص: 354.

6 المرجعُ نفسه، ص: 354.

7 الخطيبُ القَزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 292.

قولِه تعالى: ﴿لَهُم فيها دارُ الخُلد﴾[1]، فيَقول: "إذْ ليسَ المِعنى على تشبيهِ جَهنَّمَ بِدارِ الخُلد إذْ هي نفسُها دارُ الخُلد"[2]، ولَوْ فرّقَ بينها في المِعنى، عَلِمَ أنّ مِنَ التّجريد ما لا يُحمَلُ على التَّشبيه ومِنهُ ما لا يُحمَلُ إلّا عليه، يَقولُ **السَّبكيّ**: "وهُو أقسامٌ مِنها: أنْ لا يُقصَدَ تشبيهُ الشّيءِ بِغَيرِه، ويَكونُ التّجريدُ "بِمِن"...، وتُسمَّى "مِنْ" هذه تجريديّة، ومِنها: أنْ يُقصَدَ تشبيهُ الشّيءِ بِغَيرِه، ويَكونُ بِالباءِ و"بِفي"..."[3].

ومِنْ زاويةٍ أخرى يُشِيرُ **القَزوينيّ** إلى شواهِدِ الضِّمنيّ في بابِ حُسنِ التّعليل مِن فنِّ علمِ البَديع، إذْ يُمثِّلُ له بِبَيتِ أبي تمّام:

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلمَكانِ العَالِي[4]

ولا عَجَب، حيثُ يَقولُ في تعرِيفِه: "حُسنُ التّعليل أنْ يُدَّعَى لِوَصفٍ عِلّةٌ مُناسِبةٌ لهُ بِاعتبارٍ لطيفٍ غَيْرِ حقيقيٍّ، والصِّفة إمّا ثابتةٌ قُصِدَ بيانُ عِلَّتِها، أو غيرُ ثابتةٍ أُريدَ إثباتُها"[5].

3- التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عندَ سَعْد الدِّين التَّفتازانيّ:

يُعَدُّ **التّفتازانيّ** أوّلَ مَنِ اِقترحَ لِذلك النّوعِ مِنَ التَّشبيهاتِ غيرِ الصّرِيحةِ اِسمَيْن، أحدُهما شاعَ عنِ الآخر، وذلك في كتابِه "المطوَّل" عِندما ذَكَرَ تحليلَ القَزوينيّ لبيتِ المتنبِّي "فإنْ تَفُقِ الأنام"، قائِلًا: "وَلْيُسَمَّ مِثْلُ هذا تشبِيهًا ضِمنيًّا أو تشبِيهًا مكنيًّا عنه"[6]. إذْ كانتْ مِثْلُ تلك الأبياتِ والأمثلةِ مُجرَّدَ شواهِدَ يُؤتَى بِها للتّمثيلِ على غَرَضِ إمكانِ المشبَّه ومَعانٍ أخرى، ولَمْ تَكُنْ نوعًا قائِمًا بِذاتِه. حتّى أصبحتْ تلك الشّواهِدُ والأمثلةُ تشبيهاتٍ ضِمنيّةً، وصارَ مُصطلَحُ "التَّشبيهُ الضِّمنيُّ" يُطلَقُ على كلِّ تشبيهٍ خفيٍّ غيرِ صرِيح.

---

1 سورةُ فُصِّلَتْ، الآية: 28.

2 الخطيبُ القَزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 292.

3 السَّبْكيّ، عروسُ الأفراحِ في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، ص: 256- 257.

4 الخطيبُ القَزوينيّ، التّلخيصُ في عُلومِ البلاغة، ص: 376.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 375.

6 التّفتازانيّ: سَعد الدِّين مَسعود بن عُمَر، المطوَّل شرْح تَلخِيص مِفتَاح العُلوم، تح: عبدُ الحَمِيد هنْداوي، دارُ الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 1434هـ-2013م، ط3، ص: 543.

ونَجِدُ **التّفتازانيّ** يَذكُرُ مِثْلَ تلك الشّواهِد والأمثلةِ الضِّمنيّة في قِسمِ التَّشبيهِ البَعِيدِ الغَرِيب، وكأنّهُ يُساوِي بين التَّشبيهِ الضِّمنيّ والتَّشبيهِ البَعيد، ويُورِدُ مَفهومًا دَقِيقًا له، قد يَكونُ حَدًّا للضِّمنيّ، يَقول: "هُو التَّشبيهُ الّذي لا يُنْتَقَلُ فِيهِ مِنَ المشبَّهِ إلى المشبَّهِ بِه إلّا بَعدَ فِكرٍ وتَدقيقِ نَظَر؛ لِخفاءِ وَجهِهِ في بادِئِ الرَّأي بِسببِ لُطفِ المعنى ودِقّتِه، ولا يَخفى أنّ المعانِي الغَرِيبةَ أبلغُ وأحسَنُ مِنَ المعانِي المبتَذَلة، ولأنّ نيلَ الشّيْءِ بَعْد طَلَبِه ألذّ، ومَوقِعُه في النّفسِ ألطَف، وبِالمسَرّةِ أَوْلَى"[1].

وأفعالُ اليَقِينِ والشّكِّ عِندَ **التّفتازانيّ** مِمّا يُنبِئُ عنِ التَّشبيه، يَقول: "وقدْ يُذكَرُ فعلٌ يُنبِئُ عنه كما في علِمت زيدًا أسدًا إنْ قَرُبَ التَّشبيهُ وادَّعى كمالَ المشابَهة لِمَا في علِمت مِنْ مَعنى التّحقيق وحسِبت زيدًا أسدًا إنْ بَعُدَ التَّشبيهُ لِمَا في الحُسبانِ مِنَ الإشعارِ بِعَدمِ التّحقيقِ والتّيَقُّن"[2]، ويَرَى بِأنّ هذا الإنباءَ عنِ التَّشبيهِ هُو مِنَ الخَفاءِ وعَدَمِ الظُّهور، يَقول: "وفي كَوْنِ مِثْلِ هذه الأفعالِ مُنْبِئًا عنِ التَّشبيه نوعُ خَفَاء والأظهر أنّ الفِعلَ يُنْبِئُ عنْ حالِ التَّشبيهِ في القُربِ والبُعد"[3]، والخَفاءُ مِيزةُ الضِّمنيّ، فَهذا تَصرِيحٌ مِنه أنّ أفعالَ الشَّكِّ واليَقين هِي أحدُ أشكالِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ وصُورِه.

أمّا عنْ أمثلةِ التّجرِيد فلا يَراها **التّفتازانيّ** تَشبيهاتٍ، يَقول: "والمرادُ بِالتَّشبيهِ المصطلَح عليه ههنا أي في علمِ البَيان... لا يَكونُ على وَجهِ التّجرِيد الّذي يُذكَرُ في عِلمِ البَدِيع مِنْ نَحو لَقِيتُ بِزَيدٍ أسدًا أو لَقِيَنِي مِنهُ أسد فإنَّ في هذه الثّلثة[4] دلالةً على مُشارَكةِ أمرٍ لِأمرٍ في مَعنًى مَعَ أنّ شَيْئًا مِنها لا يُسمَّى تشبِيهًا اِصطِلاحًا، فالتَّشبيهُ الاِصطِلاحيُّ هُو الدّلالةُ على مُشارَكةِ أمرٍ لأمرٍ في مَعنًى لا على وَجهِ الاِستعارةِ التّحقيقيّة والاِستعارةِ بِالكناية والتّجرِيد"[5].

مِنَ النّماذِجِ الممثَّلِ بِها: قولُ أبِي الطّيِّبِ المتنبّي:

لَمْ تَلْقَ هذا الوَجهَ شَمْسُ نَهارِنا إلَّا بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيه حياءُ[6]

1 المرجعُ السّابِق، ص: 558- 560.

2 التّفتازانيّ، مُختَصَرُ المعَانِي، دارُ الفِكر، 1411هـ، ط1، ص: 202.

3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 202.

4 الثّلثة: التّشبيهُ والمجازُ والكِناية.

5 التّفتازانيّ، مُختَصَرُ المعَانِي، ص: 188.

6 التّفتازانيّ، المطوّل شرح تلخيصِ مِفتاحِ العُلوم، ص: 560، مُختَصَرُ المعَانِي، ص: 210.

يَقولُ السَّعدُ فِيه: "إنّ تشبيهَ الوَجْهِ الحَسَنِ بِالشّمسِ قريبٌ مُبتذَل، لكنْ حدِيثُ الحياءِ قدْ أخرَجَهُ عنِ الاِبتذالِ إلى الغَرابَة، لِاشتمالِه على زيادةِ دِقّةٍ وخَفاء، ولَمْ تَلْقَ إنْ كان مِنْ لَقِيته بِمَعنى أبصَرْته، فالتَّشبيهُ في البَيت مَكنيٌّ غيرُ مُصرَّح"[1].

وقولُ أبي نُوّاس:

إنَّ السَّحابَ لَتَستَحْيِي إذا نَظَرَتْ إلى نَداكَ فَقَاسَتْهُ بِما فِيها[2]

4- التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عِندَ المَغرِبيّ (1128هـ):

ما ذَكَرَهُ **المَغربيّ** في كتابِه "مواهِبُ الفتّاح" عنِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ ومَواضِعِه، لم يَختلِف عمّا جاء في كتابيّ **التّفتازانيّ** "المطوَّلُ والمختَصَرُ"، إذْ نَجِدُه في مسألةِ التّجريد يُبْعِدُ كونَ أمثلتِه تَشبيهاتٍ، يَقول: "قَولك لَقيتُ بِزَيدٍ أسدًا ولَقِيَني مِنه أسدٌ إنّما خَرَجَتْ هذه الثّلاثة أعني الاِستعارة التّحقيقيّة والمكنيّ عنها والتّجريد مَع اِشتمالِها كما يَظهر مِن معناها نَظَرًا لِأصلِه على مُشارَكةِ أمرٍ لأمرٍ في وَجه لأنّه لا يُسمَّى تَشبيهًا في الاِصطِلاح إلّا ما كانَ بالأداةِ لفظًا أو تَقديرًا"[3].

كمَا يَذكرُ **المَغربيّ** بَعضَ الشَواهِدِ الضِّمنيّة أثناء حديثِه عنِ التَّشبيهِ البَعيدِ غيرِ المبتذَل وذلك لخَفاءِ وَجهِه ودِقّتِه، يَقول فِيه: "الاِبتذالُ قدْ يَتخلّفُ عن ظُهورِ الوَجهِ فيَصيرُ التَّشبيهُ فيه غريبًا على وجهٍ دقيقٍ مَخصُوصِ الإدراكِ بالخواصّ فيَخرُجُ عنْ مَعنى الاِبتذال إلى الغَرابة"[4]. فهُو يَرى أنّ التَّشبيهاتِ البَعيدةَ عنِ الاِبتذال هي تَشبيهاتٌ غَرِيبةٌ ضِمنيّةٌ، لأنّها خفيّةُ الوَجهِ دقيقتُه.

مِنَ النّماذِجِ الضِّمنيَّةِ المَمَثَّلِ بِها: – قولُ المتنبّي:

لَمْ تَلْقَ هذا الوَجهَ شمسُ نَهارِنا إلّا بِوَجهٍ ليسَ فِيه حياءُ[5]

---

1 التّفتازانيّ، المطوَّل شرح تلخيصِ مِفتاحِ العُلوم، ص: 560- 561.

2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 561.

3 المغرِبيّ: اِبنُ يَعقوب، مَواهِبُ الفتّاح في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، مِن كتابِ شُروحِ التّلخيص، أربعةُ أجزاء، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت-لبنان، ص: 295.

4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 461.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 461.

شَرَحُه بِقولِه: "مَضمونُ البيتِ أن وَجهَ المحبوبِ المشارَ إليه لا يُتَصوَّرُ مِنَ الشّمسِ أن تلقاهُ بِحيثُ يَراها وتراه لو كان لها عينان إلّا بِانتفاءِ الحياءِ عنها وأمّا لو كان لها حياءٌ لم تَستطِع أن تَلقاهُ ففِي هذا الكلامِ تنزيلُ الشّمسِ مَنزِلةَ مَن يَرى ويَستحْيي"[1].

فالشّاعرُ يُريدُ في الأصلِ تشبيهَ وَجهِ مَحبوبِه بالشّمسِ؛ لِأنّ العادةَ اِستصحابُ الحُسنِ الشّمسَ وذِكرُه حيثُ تُذكَر، لكنّ التَّشبيهَ بِالشّمسِ مُبتذَلٌ كثيرُ العروضِ لِلأسماع، فبَالغ وعَكَس و"مَنَعهُ مِنَ التَّشبيهِ شِدّةُ البُعدِ عنِ الشّمسِ حتّى صارتْ لو كانتْ مِمّن يَستحْيي لم تَظهرْ بين يدَيْه فهاهُنا تشبيهٌ مُنِعَ مِنْ تمامِهِ مانِعُ الزّيادةِ في الحُسن زِيادة بَلَغتِ النّهاية، فكأنّه يَقولُ هذا الوَجهُ كالشّمسِ في أصلِ الحُسنِ فيَصحُّ تَشبيهُه بِها لولا أنّهُ زَادَ عليها زِيادةً أَوجَبَتْ لها كونها بِحيثُ تَستحْيي أنْ تَحضُرَ بين يَدَيْه"[2].

فالتَّشبيهُ في البيتِ لو كانَ صرِيحًا لَكانَ مَقلوبًا؛ لأنّ هناك اِدّعاءً بِوُجودِ أصلِ الحُسنِ في الوَجهِ لا في الشّمس وهذا عينُ القَلب، يَقول **المَغربيّ**: "ويُحتَملُ أن يَكونَ المعنى لمْ تَلْقَه مُلاقاة مُقايستها نفسها بِه ومُعارضتها إيّاه في الحُسن بِأنْ تُدَّعَى أنّه كهِي أو أنّها كهُو إلّا بِعَدَمِ الحياء فيَكونُ التَّشبيهُ كالصّرِيح"[3]، لكنْ بِجَعلِ الشّمسِ ذاتَ حياءٍ وأنّها لا تَلقى الوَجهَ إلّا بِانتفاءِ الحياءِ عنها جَعَل التَّشبيهَ يَخرُجُ مِنَ الصّرِيحِ إلى الضِّمنيّ، يَقول: "ولا شكَّ أنّ هذا المعنى المستَفَادَ مِنْ حَديثِ الحياء غايةٌ في الدِّقّة فالتَّشبيهُ على هذا ضِمنيّ"[4].

ومِثلُهُ قولُ أبي نوّاس:

إنّ السّحابَ لَتَستحْيِي إذا نَظَرَتْ إلى نَداكَ فَقاسَتْهُ بِما فِيها

1 المرجعُ السّابِق، ص: 461- 462.
2 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 462.
3 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 462.
4 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 462.

مُرادُ الشّاعرِ تَشبيهُ نَدَى المِمدوحِ بِالسّحابِ لِمَا عُلِمَ فِيها مِنْ جُودٍ بِغَيثٍ ومَطَرٍ وأنّها أصلٌ لِذلك، لكنّهُ عَكَسَ وبالغَ فجَعَل المِمدوحَ يَفوقُ السّحابَ كَرَمًا وعَطاءً بِحيثُ تَستحْيي أمامَه وتَقيسُهُ بِما فِيها، والتَّشبيهُ بِهذا المِعنى لا شكَّ ضِمنيٌّ غيرُ صرِيح، ولو كان صرِيحًا لَكان مَقلوبًا.

وقولُ البُحتُريّ:

كأنّمَا يَبْسِمُ عنْ لُؤلُؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقَاحْ

يَقولُ فيه: "تَضَمَّنَ هذا الكلامُ تَشبيهَ أسنانِ ثَغرِه بِثلاثةِ أشياء اللُّؤلُؤ المَنَضَّدُ والبَرَدُ والأقَاح فقدِ اِجتمعتْ هذه الثّلاثةُ في تَشبيهِ الأسنانِ بِها في الشّكل أو قُربِه في بَعضِها وفي اللّون"[1].

فالشّاعرُ يُريدُ تَشبيهَ الأسنانِ فقط بِتلك الأشياءِ لا الثّغر كلّه -كما قال بَعضُهم-[2]، إذِ الّذي عَليه التَّشبيهُ هُو الأشياءُ البِيضُ لا غيرُها، يَقول: "تلك الأوراقُ البِيضُ المشكَّلةُ بِشكلِ الأسنانِ المعتدِلة هِي المعتبَرة في التَّشبيه ولا عبرةَ بِما أحاطتْ بِه مِنَ الصُّفرةِ لأنّ المرادَ تَشبيهُ الأسنانِ لا مَجموعُ الثّغر حتّى يُقال مِمّا يستقبح كون مَنبتِ الأسنان أصفر الّذي هُو هيئةٌ كالأُقحوان لأن الأوراقَ فيه نابِتةٌ في صُفرة فلا يَحسُن التَّشبيهُ بِه فافهَم"[3].

فالتَّشبيهُ بِهذا الشّرحِ والمعنى الخفيّ ضِمنيٌّ، يَقولُ **المَغربيّ**: "وإنّما قُلنا تَضَمّنَ هذا الكلامُ تَشبيهَ أسنانِه لأنّ التَّشبيهَ هنا ضِمنيٌّ لا صَريح... ويَدلُّ على قَصدِ التَّشبيهِ وُجودُ "كأنّ"، لأنّ المِجازَ يَجبُ أن لا يُشَمَّ فيهِ رائحةُ التَّشبيهِ لفظًا ولولا وُجودُ لفظِ "كأنّ" لأَمكَن أنْ يَكونَ مَجازًا"[4].

فحذفُ المشبَّه (الأسنان) مِنْ جُملةِ التَّشبيه اِحتَملَ كونها مَجازًا لولا الأداة، ووُجودُها اِحتملَ كونه صرِيحًا لولا أنّ الشّاعرَ صَرَّح بِتشبيهٍ آخر ولم يُصرّح بِتشبيهِ الأسنان بِالأشياءِ الثّلاثةِ تلك، فكان التَّشبيهُ بِهذا الاِعتبارِ ضِمنيًّا.

---

1 المرجعُ السّابِق، ص: 431.

2 مِنهُم بسيوني عبد الفتّاح الّذي قال: "يُريدُ أنّه يَبسِمُ عنْ ثَغرٍ كلُؤلُؤ مَنظومٍ وكحَبّاتِ الثّلج...". ص: 44.

3 المغربيّ، مَواهِبُ الفتّاح في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، ج3، ص: 431.

4 المرجعُ نفسه، ص: 431- 432.

5- التَّشبيهُ الضِّمنيّ عِندَ الدُّسُوقيّ (1230هـ):

يُشيرُ **الدُّسوقيّ** إلى مَعنًى دَقيقٍ وشرحٍ رقيقٍ لِمَا اِصطُلِحَ عليه بِالتَّشبيهِ المِكنيّ عنه، إذْ يَجعلُه في بيتِ المتنبّي (فإنْ تَفُقِ الأنامَ...) مِثلَ الكناية الّتي يُطلَقُ فيها اللّازمُ ويُرادُ المِلزوم، يَقول: "قولُه ضِمنيّ أي مَدلولٌ عليه بِاللّازِم لأنّه ذَكَرَ في الكلامِ لازِمَ التَّشبيهِ وهُو وَجهُ الشَّبَه وأرادَ المِلزومَ وهُو التَّشبيهُ فقولُه مَكنيٌّ عنه تَفسيرٌ لِمَا قبلَه، والحاصِلُ أنّ التَّشبيهَ لم يُذكَرْ صراحةً بل كِنايةً بِذكرِ لازِمِه... وسُمِّيَ ضِمنيًّا لأنّه يُفهَم مِنَ الكلامِ ضِمنًا وسُمِّيَ مَكنيًّا عنه لأنّه مَكنيٌّ أي خفيٌّ ومُستتِر"[1].

كمَا يَذكرُ **الدُّسوقيّ** أنّ بَعضَ صُورِ التّجريد مَبنيّةٌ أساسًا على تَشبيهٍ غيرِ صريحٍ فهِي تَشبيهاتٌ ضِمنيّة، حيثُ يَقول: "نحو لقيتُ مِن زيدٍ أسدًا فأنتَ في الأصلِ شَبَّهتَ زيدًا بِالأسدِ ثُمَّ بالغتَ في زيدٍ حتّى اِنتزعتَ مِنه الأسد وإنّما كان هُنا تَشبيهٌ ضِمنيٌّ لِذكرِ الطّرَفَيْن في هذا الكلام فيُمكنُ التّحويلُ في الطّرَفَيْن إلى هَيئةِ التَّشبيهِ الحقيقيّ"[2].

ومِنَ التَّشبيهِ الضِّمنيّ[3] عنده ما يَكونُ أصلُه تَشبيهًا مُبتذَلًا لكن يُتَصرَّفُ فيه، فيَخرجُ مِنَ القُربِ والاِبتذال إلى البُعدِ والغرابة، وذلك بِأنْ يُشتَرطَ في تَمامِه إثباتُ وصفٍ لم يَكن أو اِنعدامُ وصفٍ كان ويُسمَّى التَّشبيهَ المِشروط[4]، ومِثالُه بيتُ المتنبّي (لمْ تَلْقَ هذا الوجهَ...) الّذي يَقفُ فيهِ **الدُّسوقيّ** على لطائفَ نحويّةٍ بلاغيّة، يَقول: "هذا الوَجهَ: مَفعول وشمسُ نَهارِنا: فاعل والمرادُ أنّ الشّمسَ دائِمًا وأبدًا في حياءٍ وخجلٍ مِنَ المِمدوح لِمَا أنّ نورَ وجهِه أتمُّ مِنَ النّورِ والإشراقِ الّذي فِيها فلا يُمكنُ أن تُلاقي وجهَه إلّا إذا اِنتفى عنها الحياء أمّا عِند وُجودِه كما هُو في حقِّ الأدب مِنها فلا يُمكنُ أن تلقاه، ويَصحُّ رَفعُ الوجهِ على الفاعليّة ونَصبُ شمسِ نهارِنا على المِفعوليّة، والمِعنى أنّ الشّمسَ لا يُمكنُ أن يَلقاها وجهُ المِمدوح إلّا إذا كانت مُتجرّدةً عنِ الحياء؛ فمُلاقاتُها له وظُهورُها عند وُجودِه إنّما هُو مِن قِلّةِ حيائِها وحِينئِذٍ فلا تَشبيهَ في البيتِ لا مُصرَّحٍ بِه ولا مُقدَّر قُلت إنّ التَّشبيهَ في البيتِ ضِمنيّ"[5].

---

1 الدُّسوقيّ، حاشيةُ الدُّسوقيّ على شرحِ السّعد، مِنْ كتابِ شروحِ التّلخيص، أربعةُ أجزاء، ج3، دارُ الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص: 397.

2 المرجعُ نفسه، ص: 291.

3 ليس كلُّ تَشبيهٍ خَرَج مِنَ الاِبتذالِ إلى الغرابةِ هُو تَشبيهٌ ضِمنيّ، فقد يَكونُ صريحًا.

4 يُنظَر: الدُّسوقيّ، حاشيةُ الدُّسوقيّ على شرحِ السّعد، ج3، ص: 461.

5 الدُّسوقيّ، حاشيةُ الدّسوقيّ على شرحِ السّعد، ج3، ص: 461.

والظّاهِرُ أنّ بيتَ المتنبّي ذاك يَجمَعُ بين إثباتِ الوَصفِ وانتفائِه، إذْ لا يَكونُ الوَصفُ مُنتزَعًا إلّا إذا كان قبلُ مُثبَتًا كائنًا.

خُلاصةُ التَّشبيهِ الضِّمنيّ عِندَ القُدامى:

*الشّواهِدُ والأمثلةُ الضِّمنيّة عند جُلِّ القُدامَى لم تُجمَع تحت مُسمًّى خاصٍّ ونوعٍ مُحدَّدٍ مِنَ التَّشبيهات، إذْ نَجِدُها مَذكورةً في أبوابٍ مُتفرِّقة.

*بَعضُ النّماذِجِ الضِّمنيّة عندهُم لم يَخرُج غرَضُها عنْ إمكانِ المشبَّه، فأُدرِجَ بَعضُها فيه، ولمْ تَخرُج صُورتُها عن البُرهانِ الّذي هُو أشهرُ صُورِ الضِّمنيّ.

*بَعضُ النَّماذِجِ الضِّمنيّةِ يَشمَلُ تشبيهاتٍ أخرى خارجَ ذلك الغَرَضِ وتلك الصُّورة، فالضِّمنيُّ عندهم لا يَنحصِرُ في غرضِ إمكانِ المشبَّه فقدْ يَكونُ لهُ غرَضٌ آخر غيره، ولا يَنحصرُ في شكلِ البُرهانِ والدّليل، فقدْ يَأتي على صُورٍ وأشكالٍ أخرى، مِنها[1]:

– أحدُ صُورِ التّجريد، مِثل: (لَقيتُ مِنْ زَيدٍ أسدًا).

– وأيضًا بَعضُ التَّشبيهاتِ الصّريحةِ الّتي تَتضمّنُ في أطرافِها تَشبيهًا آخرَ خفيًّا، مِثل: (كأنّما يَبسِمُ عن لُؤلُؤ...)، ومِثل: (كأنَّ زيدًا يَضربُ بِحديد). فالصّرِيحُ بين زيدٍ ومَنْ يَضربُ بِحديد، والضِّمنيّ بينَ يَدِه والحديد.

– وأيضًا اِدِّعَاء تَفوُّق المشبَّهِ على المشبَّهِ بِه بِشرطِ وُجودِ وَصفٍ في التَّشبيهِ لم يَكُن، أو اِنتفاءِ وصفٍ كان، على وَجهٍ دقيق، مِثل: (إنّ السّحابَ لَتَستحْيي...)، ونحو: (يَهربُ الأسدُ مِنْ زيدٍ خوفًا)، وهل يُرادُ مِنها إلّا أنّ فُلانًا يُشبِهُ السّحابَ كرمًا، وزَيدًا يُشبِهُ الأسدَ شجاعةً.

*والملاحَظُ مِنَ النّماذِجِ المذكورةِ عِند أولئِك القُدامى أنّ التَّشبيهَ الضِّمنيَّ ليس مُقتصِرًا على الشّواهِدِ والأبياتِ الشّعريّة، وإنّما نَجِدُه كذلك في الأمثلةِ النّثريّة، ولا يَكونُ في التَّشبيهاتِ المركَّبةِ فقط، بل في المفرَدَةِ أيضًا؛ ذلك أنّ شرطَ الضِّمنيّ الوَحيدَ عندهم هُو خفاءُ التَّشبيهِ واِستتارُه.

---

1 شُعيب يحي، البنيةُ التّركيبيّةُ لِصورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بين القُدامى والمحدَثين، مَجلّةُ علومِ اللّغةِ العربيّة وآدابِها، العدد1، مج12، 15مارس 2020، ص: 139.

المَطلبُ الثّاني: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عِند المحدَثين

لم يَسِرْ مُعظمُ البلاغيّين المحدَثين سَيْرَ القُدامَى في اِستبطانِ المباني واِستثارةِ المعاني بَحثًا وتَقصّيًا، وكانت مُؤلَّفاتُهم تَبسيطاتٍ وشروحًا لِمَا قدّمَه الأوائل، حتّى إنّ بَعضَ المسائِلِ تَعطّلتْ وتَحجّمتْ بِسببِ التّبسيط.

مِنْ ذلك مَسألةُ التَّشبيهِ الضِّمنيّ التّي كانتْ واسِعةَ المفهوم وباتتْ ضيّقتَه، إذْ نَجِدُ أغلبَ المحدَثين حَصَرُوا الضِّمنيَّ في غرَضِ إمكانِ المشبَّهِ وقيَّدوه بِصُورةِ البُرهان، رَغم أنّهم لا يَختلفون مَعْ مَا أقرّه القُدامى مِن أنّ التَّشبيهَ الضِّمنيَّ تَشبيهٌ غيرُ صريحٍ وخَفِيّ، إلّا أنّ الشّواهِدَ[1] التّي مَثّلُوا بِها عليه لم تَخرُجْ عَن كَونِ المشبَّهِ دَعوًى يَدّعِيها الشّاعر، والمشبَّهِ بِه بُرهانًا ودَليلًا على صِحّةِ تلك الدّعوى، بل إنّهم صَرّحُوا بِحَصرِهم ذلك النّوعَ مِنَ التَّشبيهِ في غرَضِ إمكانِ المشبَّه[2].

ومِنْ أولئِك الّذين حَصَرُوا الضِّمنيَّ في غرَضِ إمكانِ المشبَّهِ وصُورةِ الدّليل **الهاشِميُّ** (1361هـ) الّذي يُورِدُ مَفهومًا لهُ في بابِ "تَشبيهٌ على غيرِ طُرقِه الأصليّة"، إذْ يَقول: "قدْ يُورَدُ التَّشبيهُ ضِمنًا مِنْ غيرِ أنْ يُصرَّحَ بِه ويُجعَلُ في صُورةِ بُرهانٍ على الحُكمِ الّذي أُسنِدَ إلى المشبَّه"[3].

ويُمثّلُ لهُ بِقولِ المتنبّي:

مَنْ يَهُنْ يَسهُلِ الهَوانُ عليه ما لِجُرحٍ بِمَيّتٍ إيلامُ[4]

ويَشرحُه بِقولِه: "أي إنّ الّذي اِعتادَ الهَوانَ يَسهُلُ عليه تَحمّلُه ولا يَتألّمُ له، وليس هذا الإدّعاءُ باطِلًا، لأنّ الميّتَ إذا جُرِحَ لا يَتألّم. وفي ذلك تَلميحٌ بِالتَّشبيهِ في غيرِ صراحةٍ وليسَ على صُورةٍ مِنْ صُورِ التَّشبيهِ المعروفة"[5].

---

1 الشّاهِدُ غيرُ المِثال، إذْ يَتمثّلُ الأوّلُ في القُرآنِ الكريمِ والشِّعر، ويَتمثّلُ الثّاني في غيرِهما مِنَ النّثر، فكلُّ شاهدٍ مِثالٌ، وليس كلُّ مِثالٍ شاهِدًا، والملاحَظُ أنّ أولئك المحدَثين حَصَرُوا الضِّمنيَّ في الشّواهِدِ الشّعريّة دون الأمثلةِ النّثريّة، وهذا غيرُ صائِبٍ البتّة، لأنّ الضِّمنيَّ شرطُه الأساسيُّ الخفاء، والخفاءُ يُوجَدُ في الشِّعر كما يُوجَدُ في النّثر.

2 يُنظَر: شُعيب يحيي، البنيةُ التّركيبيّةُ لِصُورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بين القُدامَى والمحدَثين، ص: 139.

3 الهاشميّ: السَّيّد أحمد، جواهِرُ البلاغة في المعاني والبَيانِ والبَديع، المكتبةُ العصريّة، صَيْدا–بيروت، ص: 239.

4 البيتُ في: (جواهِرُ البلاغةِ لِلهاشِميّ، ص: 239).

5 الهاشِميّ، جواهرُ البلاغة في المعاني والبَيان والبَديع، ص: 239.

كما يُعرِّفُ **المَراغيّ** الضِّمنيَّ بِقولِه: "هُو ما لم يُصرَّح فِيه بِأركانِ التَّشبيهِ على الطّريقةِ المِعلومة، بل يُفهَمُ مِنْ مَعنى الكلامِ وسِياقِ الحَديث"[1].

والظّاهرُ أنّ تَعريفَ **المَراغيّ** ليس فِيه أيُّ تَقييدٍ للتَّشبيهِ الضِّمنيّ بِغرضٍ أو صُورةٍ مُعيَّنة وإنّما شرطُه عدمُ التّصرِيحِ بِه، لكنّ الشّواهِدَ الّتي مَثَّل بِها عَليه لم تَخرُجْ عن بيانِ إمكانِ المشبَّه، مِنها قولُ الشّاعر:

عَلَا فمَا يَستقرُّ المالُ فِي يَدهِ وكَيفَ تُمسِكُ ماءً قُنّةُ الجَبلِ[2]

وقولُ المتنبّي:

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنتَ مِنهُم فإنّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغزال[3]

يَقولُ فِيه **الصّعيديّ**: "الفاءُ في قولِه "فإنّ المِسك" للتّعليل، والجوابُ مَحذوفٌ تَقديرُه: فلا غرابةَ في ذلك. والتَّشبيهُ في البيتِ يُسمَّى مَعنويًّا وضِمنيًّا ومَكنيًّا عنه؛ لأنّه ذُكر في الكلامِ لازمُ التَّشبيه وهُو وجهُ الشّبَه –فَوَقانُ الفرعِ الأصلَ–وأُريدَ المِلزومُ وهُو التَّشبيه"[4].

كما يُحلِّلُ **الصّعيديّ** شواهِدَ شِعريّةً أخرى على أنّها تَشبيهاتٌ ضِمنيّة، ومِن ذلك بيتُ المتنبّي "لم تَلقَ هذا الوَجهَ..." الّذي يَقولُ فِيه: "التَّشبيهُ فيهِ ضِمنيٌّ؛ لأنّ وجهَ المِمدوح إذا كان أعظمَ مِنَ الشّمسِ في الضِّياء لَزِمَ اِشتراكَهما في أصلِه، فيَثبتُ التَّشبيهُ ضِمنًا، وكأنّه قال: هذا الوجهُ كالشّمسِ في أصلِ الحُسنِ فقط"[5].

أمّا مُؤلِّفا كتابِ "البلاغة الواضحة"[6] و**عبد العزيز عَتيق** فيَحصُرون الضِّمنيَّ صراحةً في غرضِ إمكانِ المشبَّه، بِقولِهم: "التَّشبيهُ الضِّمنيُّ تَشبيهٌ لا يُوضَعُ فيهِ المشبَّهُ والمشبَّهُ بِه في صُورةٍ مِن صُورِ

1 المراغيّ، عُلومُ البلاغةِ البَيَانُ والمعاني والبَديع، ص: 234.

2 البيتُ في: (عُلومُ البلاغة لِلمَراغيّ، ص: 234)، قُنّةُ الجبلِ: أعلاه، وتُجمَعُ على قُنَنٍ وقُنّاتٍ.

3 البيتُ في: (عُلومُ البلاغةِ للمَراغيّ، ص: 234).

4 عبدُ المتعال الصّعِيديّ، بُغيةُ الإيضاح لِتلخيصِ المِفتاح، ج3، ص: 34.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 64.

6 هُما الأستاذان: عليّ الجارِم (1949م)، ومُصطَفى أمين (قِيل تُوفِّيَ في خمسينيّاتِ القرنِ الماضي، وليس هُو الصّحفيّ المشهور مُصطَفى أمين الّذي تُوفّي سنة 1997م).

التَّشبيهِ المعروفة، بَلْ يُلْمَحان فِي التّركيب. وهذا النّوعُ يُؤتَى بِه لِيُفيدَ أنّ الحُكمَ الّذي أُسنِدَ إلى المشبَّه مُمكِنٌ"[1]، كما لم تَخرُجْ تَمثيلاتُهم عن ذلك الغرَضِ وصُورةِ البُرهان، مِنها قولُ أبي تمّام:

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فالسَّيْلُ حرْبٌ لِلْمكانِ الْعالِي[2]

كما يَذكرُه صاحِبا كتابِ "البلاغةُ والتّطبيق"[3] بِشيءٍ مِنَ التّفصيلِ أكثر مِنْ غيرِهما، إلّا أنّهما يَحصُرانِه كغيرِهما في غرضِ إمكانِ المشبَّهِ، وذلك بِنصٍّ صَرِيحٍ أنّ الضِّمنيَّ "لا يَأتي فِيه الطّرفان في أسلوبٍ مِن أساليبِ التَّشبيهِ الّتي مرّتْ بِنا، وإنّما يُلمَحُ المشبَّهُ والمشبَّهُ بِه، ويُفهَمان مِنَ المعنى، ويَكونُ المشبَّهُ بِه دائِمًا بُرهانًا على إمكانِ ما أُسنِدَ إليهِ المشبَّه"[4].

ويَتمثّلُ ذلك التّفصيلُ في ذكرِهما خصائِصَ خمسةً لِلضِّمنيّ وهِي[5]:

1-أنّ المشبَّهَ والمشبَّهَ بِه كِلَيْهِما يُلمَحان ويُستنتَجان بِلا تَرابُطٍ نحويّ مُباشِرٍ فِيما بينهُما.
2-أنّ المشبَّهَ جُملةٌ أو مَجموعةُ جُمَلٍ مُستقلّةٍ مُنفصِلةٍ عنِ المشبَّهِ بِه الّذي يَجِيءُ جُملةً أو جُمَلًا.
3-أنّ المشبَّهَ يُثيرُ فِكرةً فِيها غرابةٌ أو اِدّعاء.
4-أنّ المشبَّهَ بِه يَستوي مَثلًا وشاهِدًا تقرُّ بِه العقولُ بَداهةً وتَطمئنُّ القلوبُ إلى صِحّتِه سليقةً.
5-أنّ حالَ المشبَّهِ وحالَ المشبَّهِ بِه تَتساوَيان بِلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ لِطرفٍ عنْ سِواه.

والحقيقةُ أنّها خصائِصُ جامِعةٌ تُمثّلُ مَنهجَ المحدَثين بِعامّة؛ إذْ إنّ أغلبَهُم لمْ تَخرُجْ تَمثيلاتُهم وضَوابِطُهمُ الّتي وَضعوها للتَّشبيهِ الضِّمنيّ عَن هذهِ الخَصائِص، بل لم تَتجاوزِ الأبياتِ الشّعريّةَ إلى

1 (مُصطَفَى أمين وعليّ الجارِم، البلاغةُ الواضِحة ودليلُها وأجوبتُها، المكتبةُ التّوفيقيّة، القاهِرة-مِصر، ط3، 2015م، ص: 78)، (عبد العزيز عَتيق، علمُ البيان، ص: 101- 102).

2 البيتُ في: (البلاغةُ الواضِحة لعليّ الجارِم ومُصطَفى أمين، ص: 77). وفي: (علمُ البَيان لِعَبدِ العزيز عَتيق، ص: 103)، الفاءُ الّتي بينَ الشّطرَيْن محذوفةٌ عِنده.

3 هُما الدّكتوران: أحمد مَطلوب (2018م)، وحَسَن البَصير (1987م).

4 أحمد مَطلوب وحَسَن البَصير، البلاغةُ والتّطبيق، وزارةُ التّعليمِ العاليّ والبحثِ العلميّ، العراق، ط2، 1420هـ-1999م، ص: 308.

5 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 309.

غيرِها مِنْ أمثلةِ النّثر، وكان يَجبُ ألّا يُقيَّدَ الضِّمنيُ بِهكذا تَقييداتٍ وضَوابِط، في حِين أنّ اِسمَهُ يَدُلُّ على شساعتِه واِتّساعِ دائِرتِه عنها.

أمّا **بسيوني عبد الفتّاح** يُعرّفُهُ قائِلًا: "هُو التَّشبيهُ الّذي يُفهَمُ مِنَ المعنى ويَتَضمّنُه سِياقُ الكلام... والفرقُ بينَه وبين التَّشبيهِ الصّرِيح أنّ التَّشبيهَ الصّرِيحَ يُوضَعُ فِيه المشبَّهُ والمشبَّهُ بِه في صُورةٍ مِنْ صُورِ التَّشبيهِ المعروفة، أمّا التَّشبيهُ الضِّمنيّ فيُلمَحُ فِيه الطّرفان مِنَ المعنى ولا تُبْنَى جُملتُه على إحدى صُورِ التَّشبيهِ الّتي عرفناها، وغالبًا ما يَكونُ المشبَّهُ بِه في التَّشبيهِ الضِّمنيّ بُرهانًا وتعليلًا للمُشبَّه"[1].

ونُلاحظُ مِن هذا التّعريف أنّ **بسيوني** لم يُقيّدِ الضِّمنيَّ بِكونِ المشبَّهِ بِه بُرهانًا على صحّةِ اِدّعاءِ المشبَّهِ مُطلَقًا، وإنّما كان حُكمُه بِالغالبِ لا بِالكُلّ، بِاعتِبار أنّ صُورةَ البُرهانِ هِي إحدى صُورِ الضِّمنيّ المشهورةِ، وكثيرًا ما تتردّدُ في الكتبِ البلاغيّة، وهِي صُورةٌ لا يَصعُبُ الكشفُ عنها ولا تحليلُها.

ونَظرًا لِشُيوعِ تلك الصّورةِ في الشّعر، نَجِدُ **عبدَ الفتّاح** يُزاوِجُ في التّمثيلِ على الضِّمنيّ بَين شواهِدِ الشّعرِ وأمثلةِ النّثر ولا يَكتفي بالأبياتِ الشّعريّة كما فَعَلَ أغلبُ المحدَثين، يَقولُ: "ومِنهُ قولُنا: لا أدري: أوَجهُهُ أَنْورُ أمِ الصُّبح...وغربتُه أَضْوَأُ أمِ البَدر...ونورُ الصّباحِ يَخفى في ضوءِ وَجهِه...ونورُ الشّمسِ مَسروقٌ مِنْ نورِ جَبينِه"[2]. وهِي أمثلةٌ تَعَمَّدَ **بسيوني** ذِكرَها لكيْ لا يَتوهّمَ القارِئ أنّ الضِّمنيّ يَنحصِرُ في الشّواهِدِ الشّعريّة وأنّهُ لا يَأتي لِغرَضٍ آخرَ غيرِ إمكانِ المشبَّه.

كما يُشيرُ إليه **عَبدُ العزيز قلقيلة** (2006م) بِقولِه: "إذا جاءَ المشبَّهُ في صُورةٍ غريبةٍ تَدعُو إلى إنكارِه ورَفضِه، اِحتاجَ -في قَبولِه وبيانِ إمكانِه-إلى أن نَقِيسَهُ بِنَظيرٍ لهُ مُسلَّمٍ بِه، وإذا تَمَّ ذلك تَلميحًا لا تَصرِيحًا وَقَفنا على ما يُسمَّى في الاِصطلاحِ البلاغيّ بِالتَّشبيهِ الضِّمنيّ"[3]، إلّا أنّه يَذكُرُ فِيما بَعد أنّ الضِّمنيَّ لا يَنحصرُ في ذلك الغرضِ وحده، إنّما يَتمثّلُ في كلِّ تَشبيهٍ غيرِ صرِيحٍ مَهما كان غرضُه وأيًّا كانتْ صُورتُه، يَقولُ **عبدُ العزيز**: "ولا يَقتصِرُ التَّشبيهُ الضِّمنيُّ على بيانِ إمكانِ المشبَّه، بل يَشمَلُ كلَّ

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البَيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البيان، ص: 124.

2 المرجعُ نفسه، ص: 124.

3 عَبده عَبد العَزيز قلقيلة، البلاغةُ الاِصطلاحيّة، دارُ الفِكرِ العربيّ، القاهِرة، ط3، 1412هـ-1992م، ص: 52.

تَشبيهٍ يَتحرّكُ في أعماقِ النّصِّ الأدبيّ ولا يَعومُ على سَطحِه، وإذا كانَ الأديبُ فِيما مَضَى قدْ قَصَدَهُ إقامةً للحُجّة، فإنّهُ هُنا قدْ سلكَهُ رغبةً في الطّرافةِ والجِدّة"[1].

فنَجِدُه وافَقَ القُدامَى وسارَ على نَهجِهم في مَسألةِ الضِّمنيّ، إذْ يُصرّحُ بِأنّ دائرَتَهُ كُبرى وأوسعُ مِنْ أنْ تُقيَّدَ بِغرضٍ واحِدٍ، وقد ذَكَرَ **عبدُ العزيز** غرَضًا آخرَ غيرَ إقامةِ الحُجّةِ (إمكانُ المشبَّه) وهُو الطّرافةُ والجِدّة.

خُلاصةُ التَّشبيهِ الضِّمنيّ عِند المحدَثين:

- أغلبُ المحدَثين صَرّحُوا بِأنّ التَّشبيهَ الضِّمنيَّ يَنحصِرُ في غرضٍ واحِدٍ وهُو إمكانُ المشبَّه، وبالتّالي يَلزَمُ شكلًا واحِدًا وهُو البُرهان، كما لا تَخرُجُ نَماذِجُه عنِ الشّواهِدِ والأبياتِ الشِّعريّة.

- بَعضٌ مِنَ المحدَثين -وهُم قلائِل- سارُوا على نَهجِ القُدامَى، وجَعلُوا بابَ الضِّمنيّ واسِعًا، لا يَحدُّه غرَضٌ ولا شكلٌ واحِد، لكنّهم لم يُشيرُوا إلى اِحتمالِ وُجودِه في النّثرِ كوُجودِه في الشّعر، إذْ لم تَخرُجْ مُعظَمُ نَماذِجِهم -وعلى كثرتِها- عنِ الأبياتِ الشّعريّةِ وأقوالِ الشّعراء.

المَطلبُ الثّالِث: تَشكيلُ صُورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بينَ القُدامى والمحدَثين

بَعدَ مَعرِفتِنا آراءَ البلاغيّين قُدامَى ومُحدَثين في مَسألةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ، واِستقرائِنا لِبَعضِ النّماذِجِ التّطبيقيّة الّتي مَثّلُوا بِها عليه، تَبيَّنَ أنّ الضِّمنيَّ يَنقسِمُ بِاعتبارِ الغرَضِ إلى قِسمَيْن:

القسمُ الأوّلُ (غرَضُه إمكانُ المشبَّه): هذا القسمُ لا يَخرُجُ عن هذا الغرَض، ويَلزَمُ شكلًا وصُورةً واحِدة، وهُو قِسمٌ أشارَ إليهِ القُدامَى واِعتنَى بِه المحدَثون دون غيرِه ووَضَعُوا لهُ ضوابِطَ تُمَيّزُه عنِ التَّشبيهاتِ الصّرِيحةِ الأخرى[2].

القسمُ الثّاني (لهُ أغراضٌ أخرى غيرَ إمكانِ المشبَّه): هذا القسمُ واسِعٌ بِحيثُ لا يُمكنُ حَصرُهُ في غرَضٍ واحِد، ولا يَلزَمُ صُورةً وشكلًا واحِدًا، وهُو قِسمٌ أهْمَلَه المحدَثون وأشارَ إلى بَعضِ صُورِه المتقدِّمون، لكنّهُ

1 المرجعُ نَفسُهُ، ص: 53.

2 يُنظَر: شُعيب يحيى، البنيةُ التّركيبيّةُ لِصُورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بين القُدامَى والمحدَثين، ص: 142.

لم يَلقَ اِهتمامًا كافيًا بِسببِ دِقّةِ مَسلكِه وصُعوبةِ كَشفِه، فالتَّشبيهُ هُنا يَجنَحُ إلى التّخفّي والاِختباء في أعماقِ النّصِّ الأدبيّ[1].

1- وَجهُ الشَّبَهِ بَين الضِّمنيّ والتّمثيليّ:

مِنْ خِلالِ النّماذِجِ الضِّمنيّةِ الّتي مَثّلَ بِها البلاغيّون، نُلاحِظُ أنّ الوَجهَ فِيها يَتنوّعُ بين التّركيب والإفراد، وهذه حقيقةٌ في التَّشبيهِ الضِّمنيّ أنْ لا يَنحصِرَ في نوعٍ دون آخر وفي حالةٍ دون أخرى، وإنّما شرطُه الأساس أنْ يَكونَ مُستتِرًا خفيًّا في ثنايا الكلام.

-مِنَ الضِّمنيِّ ذي الوَجهِ المفرَدِ قولُهم:

لمْ تَلْقَ هذا الوَجهَ شمسُ نَهارِنا إلّا بِوَجهٍ ليسَ فِيهِ حَياءُ

الوجهُ في البيتِ مُفرَد، فالشّاعِرُ لا يُرِيدُ إلّا تَشبيهَ وَجهِ الممدوحِ بِالشّمسِ حُسنًا وإشراقًا.

-مِنَ الضِّمنيِّ ذي الوَجهِ المركَّبِ قولُنا مِنَ النّثر: (لن يَتقدّمَ التّعليمُ إذا تَخَلّفَ شَرطٌ مِنْ شُروطِه الأساسيّة، فالسّيّارةُ لا تَسيرُ إذا غابَ المحرّكُ أوِ العَجلاتُ أوِ البنزين أوِ السّائقُ أو غَيرُها مِنْ شُروطِ سيرِها).

وإذا كان الضِّمنيُّ مُركَّبَ الوَجهِ[2] فإنّه يَلتبِسُ بِبَعضِ نماذِجِ التّمثيليّ، تَحدِيدًا ما كان غرضُه إمكانُ المشبَّه وصُورتُه البُرهان، فهذا الشّكلُ وفي مَواضِعَ مُعيَّنةٍ يَكادُ يَتشارَكُ فيهِ النّوعان، فمَثَلًا يَكونُ التَّشبيهُ تَمثيليًّا بِذِكرِ أداةِ التَّشبيه، ويَكونُ ضِمنيًّا بِحذفِها وإحلالِ حرفٍ عاطِفٍ كالفاءِ أو الواوِ مَحلَّها.

مِثالُ ذلك قولُ اِبنِ المعتزّ:

اِصبِرْ على مَضَضِ الحَسُو دِ فإنّ صَبْرَكَ قاتِلُهْ

فالنّارُ تَأكُلُ بَعضَها إنْ لَم تَجِدْ مَا تَأكُلُهْ[3]

---

1 يُنظَر: المرجعُ السّابِق، ص: 142.

2 لا يَقعُ الاِلتِباسُ بِالتّمثيليّ إذا كان وجهُ الضِّمنيّ مُفرَدًا، فشرطُ التّمثيليّ عِندَ الجُمهورِ تَركيبُ وَجهِه.

3 البيتُ في: (علمُ البَيان لِبسيوني عبد الفتّاح فيّود، ص: 77).

التَّشبيهُ في البيتِ ضِمنيّ وغرَضُه إمكانُ المشبَّه، والوَجهُ مُركَّبٌ وأداةُ التَّشبيهِ مَحذوفة، وكِلا الطّرَفَيْن في جُملةٍ مُنفصِلة[1].

لكنْ يُحتمَلُ أنْ يَكونَ التَّشبيهُ في البَيتَيْن صريحًا تَمثيليًّا[2]، وذلك بِوَضعِ أداةِ تَشبيهٍ مَكانَ الفاء اِفتراضًا، فيَصير:

اِصبِرْ على مَضَضِ الحَسُو دِ فإنّ صَبْرَكَ قاتِلُهْ

كالنّارِ تَأكُلُ بَعضَها إنْ لَم تَجِدْ مَا تَأكُلُهْ

2- طَرَفا الضِّمنيّ:

الطّرفان في التَّشبيهِ الضِّمنيّ قد يَكونان مُركَّبيْن كما قدْ يَكونان مُفرَدَيْن، لكنّ الغالبَ على نَماذِجِ المحدَثين هُو مَجيءُ الطّرَفَيْن مُركَّبَيْن مُنْفصِلَيْن، وذلك لأنّهم يَعتمِدون في تَمثيلاتِهم على الشّواهِد الشّعريّة، والّتي يُسْتَلْزَمُ فِيها كونُ الشّطرِ الأوّلِ مُشبَّهًا، وكونُ الثّاني مُشبَّهًا بِه، خاصّةً إذا كان غرَضُها إمكانَ المشبَّه، وقلّما نَجِدُ عِندهُم مِثالًا مُفرَدَ الطّرَفَيْن، ولعلّ هذا ما جَعَلَ بَعضَهم يَشترِطُ في التَّشبيهِ الضِّمنيّ أنْ يَكونَ طرَفاه مُركَّبَيْن أَخْذًا بِالغالبِ عليه[3].

ومِنْ أمثلةِ الضِّمنيّ ذِي الطّرَفَيْن المفرَدَيْن قولُنا مِنَ النّثر: (هَجَمَ زَيدٌ على العَدوّ، والأسدُ إذا هَجَمَ كانَ شَديدَ الفَتك)، الوَجهُ فِيه مُفرَدٌ وكذلك الطّرفان مُفرَدان.

ومِنَ الشِّعرِ قولُ التّهامي:

عَلَا فَمَا يَستَقِرُّ المالُ في يَدِهِ وكَيفَ تُمسِكُ ماءً قُنّةُ الجَبَلِ

الوَجهُ في البَيتِ مُفرَدٌ وهُو عدمُ اِستقرارِ شيء، وكذلك الطّرفان مُفرَدان.

ومِنْ أمثلةِ الضِّمنيّ ذِي الطّرَفَيْن المركَّبَيْن قولُ المتنبّي:

---

1 اِنفصالُ الجُملتَيْن لا يَعني دائِمًا اِستقلالَهما، مِثل بيت المتنبّي "فإنْ تَفُقِ الأنام...".

2 كُلُّ تَشبيهٍ يَتوفّرُ على تلك الخصائِص، يُحتَمَلُ أن يَكونَ تَمثيليًّا لكنْ بِإضافةِ أداةِ التّشبيهِ اِفتراضًا.

3 يُنظَر: شُعيب يحيى، البنيةُ التّركيبيّةُ لِصُورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بين القُدامَى والمحدَثين، ص: 144.

فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ مِنْهُم فإنَّ المِسْكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ

الطّرفان في البيتِ مُركَّبان فالشَّاعرُ يُشبّهُ "حالَ المِمدوحِ في تَفَوُّقِه على أهلِ زمانِه تَفَوُّقًا صارَ بِه كأنّهُ جِنسٌ مُنفصِلٌ عنهم، بِحالِ المِسكِ في تَفَوُّقِه بِشرَفِ رائحتِه على الدِّماءِ حتّى صارَ كأنّه جِنسٌ آخر"[1].

1 بسيوني عبد الفتّاح فيّود، علمُ البَيان دراسةٌ تحليليّةٌ لِمسائِل البَيان، ص: 107.

الفصل الثاني

التَّشبيهُ الضِّمنـيّ

في شعر الأخطـلِ الصّغيـر

المبحث الأول: غَرضُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الأوّل للضِّمنيّ)

المبحث الثاني: أغراضٌ أخرى غيرُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الثّانِي للضِّمنيّ)

الفصلُ الثّانِي: التَّشبيهُ الضِّمنيّ في شعر الأخطلِ الصّغير

المبحثُ الأوّل: غَرضُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الأوّل للضِّمنيّ)

هذا النّوعُ مِنَ الضِّمنيّ شائِعُ الاِستخدام وكثِيرُ الوُرودِ في الكتبِ البلاغيّة القدِيمةِ مِنها والحدِيثة، ويَسهلُ الكشفُ عنهُ وتَحليلُه لأنّهُ يَلزَمُ صورةً واحِدة وهي الاِدِّعاءُ والبُرهان، وغَرَضًا ثابِتًا وهُو إمكانُ المُشبَّه.

1- النّموذجُ الأوّل:

مِنْ قصِيدةِ "المسلولُ":

ومَشَى الهَوَى بِهِمَا كَعَادَتِه والبَحرُ لا يَخْلُو مِنَ الزَّبَدِ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يَقولُ الشّاعرُ إنّ طرِيقَ المحبوبَيْن لم تَسلَمْ مِنْ زَيَغانِ وانحرافاتِ الهَوى، الهَوى الّذي ليستْ كلُّ طُرقِه مَفروشةً مُعبَّدة، وإنّما كثِيرًا ما يَهيمُ بِأهلِه في مَتاهاتِ الفراقِ والاِشتياق، مِثلُهُ مِثلُ البَحرِ الذِي لا يَخلو مِنَ الزّبَد.

ب-تَحليلُه:

مَنْ يَقرَأُ الشّطرَ الأوّلَ مِنَ البَيت لا يَجِدُهُ يَحملُ مَعنى الكَدَرِ بَعدَ الصّفو، إذْ إنّهُ مِنَ الغرِيبِ أنْ يَقعَ في مِثلِه، لكنّ المتأمِّلَ فِي البَيتِ يَتوصّلُ إلى ذلك المعنى اِنطلاقًا مِمّا قُوبِلَ بِهِ في الشّطرِ الثّانِي، أي إنّ الشّاعرَ أتى في الأوّلِ بِأمرٍ مُستغرَبٍ قليلِ الحُدوث وهُو المُشبَّه، ثُمّ أرادَ أنْ يُبيّنَ إمكانيّةَ وُقوعِه فأَتَى بِصُورةِ البَحرِ الّذِي لا يَخلو مِنَ الزّبَد وهُو المُشبَّه بِه، ورَأينَا فِيمَا سَبَق أنّ الاِدِّعاءَ والبُرهانَ هُو شَكلٌ مِن أشكالِ الضّمنيّ المعروفة، فالصّورةُ على هذا تَشبيهٌ ضِمنيٌّ مَكنيٌّ عَنه.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، مُؤسَّسةُ جائزة عَبد العَزِيز سُعود البابطين للإبداع الشّعريّ، بيروت، 1998م، ص: 129. هَوَى: مَصدرُ هَوِيَ، مَيلُ النّفسِ إلى الشّهوة. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1280).

المُشبَّه: عُدولُ الهَوى عنِ الإمتاعِ والمؤانَسة إلى مَرارةِ الفَقدِ والشّوق.

المُشبَّه بِه: شَوبُ جمالِ البَحرِ وصفائِهِ الزّبَدَ.

وجهُ الشّبَه: تَكَدّرُ شيءٍ بَعدَ طولِ صَفو.

الغَرَض: بَيانُ إمكانِ المُشبَّه.

2- النّموذجُ الثّاني:

مِن قصِيدةِ "هِندُ وأمُّها":

أَتَتْ هِندُ تَشكو إلى أمِّها فسُبحانَ مَنْ جَمَعَ النَّيِّرَيْنِ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

أرادَ الشّاعِرُ في القصِيدةِ ذِكرَ مَحاسِنِ هِند وعلاماتِ صِباها فأتَى بِها حِوارًا رائِعًا على لِسانِها، وجَعَلَ عناصِرَ الطّبيعةِ عليها دلِيلًا، لِيَخرجَ بِذلك مِنَ التّعبِيرِ المبتذَلِ الشّائِعِ إلى المنفرِدِ الرّائِع.

ب-تَحليلُه:

عُدولُ الشّاعِرِ عنِ التّعبِيرِ المألوفِ جَعَلَ قصِيدتَهُ تَبتعِدُ بِألفاظِها عنِ الصّرِيحِ المباشِر، فظاهِرُ البَيتِ طرفان مُنفصِلان يَحمِلُ كلٌّ مِنهُما مَعنًى قد يَنفرّدُ بِذاتِه، لكنّ المتأمّلَ فِي مَعناه يَلوحُ لهُ تَشبيهٌ يَكادُ تَتبدّدُ بِهِ ألفاظُه. وعليه فإنّ الشّاعِرَ يُشبّهُ الفتاةَ وأمَّها بِالشّمسِ والقمَرِ في النّورِ والحُسن تَشبِيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: هِندُ وأمُّها.

المُشبَّه بِه: الشّمسُ والقَمَر.

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدّيوانُ الكامِل، ص: 132.

وَجهُ الشّبَه: الضِّياءُ والحُسن.

الغَرَض: بَيَانُ إمكانِ المُشبَّه.

3- النّموذجُ الثّالِث:

مِنْ قصِيدةِ "بَينَ شاعِرَيْن":

رُدُّوا الهديّةَ واشْرَبُوا مِنْ غَيْرِها يا بَادِلِينَ حَمامَةً بِغُرابِ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

هذه القصِيدةُ هِي ردٌّ مِن بِشارة على قصِيدةِ "طانيوس عَبده" الّتِي نَظَمَها شاكِرًا صدِيقًا أهداهُ شَرابًا، يَبتدِئُها الأخطلُ بِمَدحٍ لِطانيوس وقصِيدتِه، ثُمّ يَذكرُ أنَّهُ في الخمرِ ذُو تَعَقُّلٍ وصَوابٍ لولا حلقاتُها الّتي تُعقّدُ مِن حِينٍ إلى حِين واضطِرارُهُ مُجالَسةَ نُدْمانِها. ثُمّ وفِي المقطعِ الأخِير يَتحدّثُ الصّدِيقُ بِلسانِ بِشارة فيَقول إنّه لو علِمَ مكانةَ الخمرِ الدّنيّةَ عِندَ الشّاعِرِ "طانيوس" ما أهداهُ إيّاها ولَبَدّلَها بِالجُلّاب (ماءُ الوَرد).

ب-تَحليلُه:

ظاهِرُ هذهِ القصِيدةِ مِن أوّلِها إلى ما قبلَ البيتِ الأخيرِ مَدحٌ صرِيحٌ لِطانيوس وقصِيدتِهِ ومَوقفِهِ مِنَ الخَمرَة، لكنْ هذا البيتُ الأخير يَبدو ذمًّا واحتقارًا له؛ إذْ أُمِرَ بِالشّربِ مِنْ غيرِ الهديّة دون إظهارٍ لِهذا الغَير وتَفصِيلٍ فِيه، فَكانَ أنْ شَبَّهَهُ الصّدِيقُ في الشّطرِ الثّاني بِمَن بَدّلَ الحمامةَ رَمزَ الخيرِ والسّلام بِالغُرابِ رَمزِ الشّرّ والتّشاؤم تَشبيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: المبدّلُ الخمرَ بِشيءٍ غيرِها.

المُشبَّه بِه: المبدّلُ حَمامًا بِغُراب.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 139.

وَجهُ الشّبَه: تَبدِيلُ الأحسنِ بِالأدنى.

الغَرَض: بَيَانُ إمكانِ المُشبَّه.

4- النّموذجُ الرّابع:

مِن قصِيدةِ "يا أُختَ زاهِرة الرُّبى":

أَسْرَى ولا أَطْواقَ فِي أجْيَادِنَا لَيْسَ الحَمَامُ جَمِيعُهُ بِمُطَوَّقِ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ في القصِيدةِ يَرثِي فارِس مَشرِق الّذي كان زمانُهُ مَليئًا بِالعدلِ والإنصاف وفِعلِ الخيرات بِفضلِ أمثالِه، حتّى شَهِدَتْ عليهِم تَماثِيلُهم وخَلّدَهُمُ التّارِيخُ، أمّا اليوم فقدْ أمسى الشّاعِرُ وأهلُ لُبنان في مَعارِكَ دائمةٍ معَ الظُّلم والخُطوب.

ب-تَحليلُه:

الشّاعِرُ في البيتِ أَرادَ أنْ يُعبّرَ عنِ الظّلمِ الّذي هُم فِيه فقال "أسْرَى ولا أَطواقَ في أجْيادِنا"، والمعنى أنّهُ وأهلَ لُبنان صارُوا أسرى الظّلمِ والجُور دُون قُيودٍ وأطواق تَمامًا مِثلَ الحَمامِ غيرِ المطوَّق، فالشّاعِرُ أَتى بِالصّورةِ الأولى ثُمّ قابَلَها في الشّطرِ الثّانِي بِصورةِ الحَمام مُقابَلةً خفيّة، على أنّها مِنَ التَّشبِيهِ الضِّمنيّ.

المُشبَّه: أهلُ لبنان المأسُورون دُونَ أطْواق.

المُشبَّه بِه: الحَمامُ الّذي ليس جَمِيعُه مُطوَّقًا.

وَجهُ الشّبَه: الأسْرُ بِلا قَيْد.

---

1 - المرجِعُ السّابِق، ص: 282. طَوَّقَ يُطوِّقُ تَطوِيقًا: طَوَّقَ الشّيْءَ: أحاطَ بِه، مُطَوَّق: اِسمُ مَفعولٍ مِن طَوَّقَ: حمامةٌ مُطوَّقَةٌ: لَها طَوْقٌ في عُنقِها، وهُو دائِرةٌ مِنَ الرّيش تُخالِفُ بقيّةَ لونِها. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 803- 804).

الغَرَض: بَيَانُ إمكانِ المُشبَّه.

5- النّموذجُ الخامِس:

مِن قصِيدةِ "الكوكبُ":

لا يَخدعَنَّكَ مِنهُ مَظهرٌ هادِئٌ فَالبَحرُ أَهدَؤُهُ المخِيفُ الأَقْتَمُ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يَتحدّثُ الشّاعِرُ في القصِيدةِ عنِ الإنهيارِ الّذي وقعَ وَسطَ مَدِينةِ بَيروت في المبنى الّذي يَضُمُّ فندقَ كوكبِ الشّرق ومَطعمَ "أبو عفِيف"، هذا الحادِثُ الّذي خَلَّفَ العدِيدَ مِنَ الضّحايا وأمْسى خَرابًا بَعدَما عُقِدَتْ فِيه مَجالِسُ سَمرِ الأدباءِ والشّعراء[2].

ب-تَحليلُه:

أَرادَ الشّاعِرُ أنْ يُعبّرَ عنْ الهُدوءِ الّذي عَمّ المبنى سَنواتٍ طِوالًا ثُمّ عَقِبَهُ اِنهيارٌ وسُقوطُ ضحايا بِقولِه "لا يَخْدعَنّكَ مِنهُ مَظهرٌ هادِئٌ"، إي إنّهُ اِستبْطَنَ الكارِثةَ الكُبْرى والمصِيبةَ العُظمَى وأَظْهَرَ للنّاسِ السّكِينةَ والهُدوء، تَمامًا مِثلُ البَحر الّذي أشدّ ما يَكونُ هُدوءًا في حِلكتِه وظلامِه، فالشّاعِرُ رَامَ بَيانَ إمكانِ الصّورةِ الأولى فشبّهَها بِالثّانيةِ تَشبِيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: مَظهرُ المبنَى الهادِئ الخادِع.

المُشبَّه بِه: هُدوءُ البَحرِ المتجلّي في دُكنتِهِ وسَوادِه.

وَجهُ الشّبَه: مَظهرُ الشّيءِ الهادِئ وحَقيقتُه الخادِعة.

الغَرَض: بَيَانُ إمكانِ المُشبَّه.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 336. الأقتم: شدِيدُ السّواد.

2 - يُنظَر: المرجعُ نَفسُهُ، ص: 335.

المبحثُ الثّانِي: أغراضٌ أخرى غيرُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الثّانِي للضِّمنيّ)

هذا النّوعُ غيرُ مَشهورٍ ويَصعُبُ الكشفُ عنهُ وتَحليلُه ولا يَلزَمُ صُورةً واحِدةً ولا غَرَضًا ثابتًا، فالصّورُ والأشكالُ لِهذا النّوعِ كثيرةٌ وأغراضُه كذلك مُتعدِّدة، وهذا طبيعيّ لأنّ ما يُميِّزُ الضِّمنيَّ هُو الخفاء، وهِي كمَا رَأينا مِيزةٌ لا يَحدُّها شكلٌ ولا تَنحصِرُ في غَرَضٍ دُون غَرَض، ولا تَأتِي في جِنسٍ أدبِيٍّ دُون آخَر، وإنّما نَجِدُها في النّثر كمَا نَجِدُها في الشّعر.

1- النّموذجُ الأوّلُ:

مِنْ قصِيدة "النّومُ الهَنِي":

فَأَنِينُ أوتارِي صَدَى قلبٍ إذا مَا رَاحَ يَلْمَسُهُ النّسِيمُ تَالما[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعرُ في هذا البَيت يُبدِعُ في تَصويرِ حالةِ قلبِه المنفطِر، قلبِه الّذي مِن حُزنِه وأليمِ ما مَرّ بِه يَكادُ لا يَتحمّلُ أيَّ أذًى ولَو كانَ هيّنًا، ولا يَصبرُ على أيّ شيءٍ يَعترِضُ قلبَه أو يُلامِسُه ويَتالم لهُ ولَو كان ريحًا ليّنةً لا تُحرّكُ ساكِنًا ولا تُبقِي أثرًا.

ب-تَحليلُه:

بَالغَ الشّاعرُ في تَصويرِ حالةِ قلبِه، فجَعَلَهُ أرقَّ مِنَ النّسيمِ العَليل، وألطفَ مِن الرّيح اللّيّنة، حتّى يَصلَ بِه الحدُّ إلى التّالم والتّضرّرِ إذا هِيَ لامَستْهُ لِعظيمِ حُزنِه وشدّةِ انفطارِه. ومِن ظاهرِ هذا التّصوير نَلمَسُ تَشبيهًا خفيًّا بين قلبِ الشّاعرِ والنّسيمِ في الرّقّةِ واللّين، وعلى هذا فإنّ في البَيتِ تَشبيهًا ضِمنيًّا.

---

1 - المرجعُ السّابِق، ص: 68. أنينُ: أَنَّ يَئِنُّ أنًّا وأنِينًا، أَنَّ المريضُ: تَأوّهَ ألما. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 115). أوتاري: وَتَرٌ: أحدُ خيوطِ العودِ الّتي يُعزَفُ عليها، واستُعِيرَتْ هُنا للقَلب. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1288). نَسِيمٌ: رِيحٌ لَيّنةٌ لا تُحرّكُ شَجَرًا. (المُعجم العربيّ الأساسيّ ص: 1192).

المُشبَّه: قلبُ الشّاعرِ أو فُؤادُه.

المُشبَّه بِه: النّسيمُ أوِ الرِّيحُ اللَّيِّنة.

وجهُ الشّبَه: الرِّقّةُ واللِّين.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه زِيادةً وقُوّة؛ أي إنّ الشّاعرَ بَيّنَ حالَ لِينِ قلبِهِ ورِقّتِه وبَالَغَ في مِقدارِها.

2- النّموذجُ الثّانِي:

مِنْ قصِيدةِ "النّومُ الهَنِي":

وإذَا النّسيمُ -وأنتَ فِي بَحرِ الكَرَى غَرِقٌ-دَنا مِنْ وجنتَيْك لِيَلثما[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُصوِّرُ الشّاعرُ حالَ مَحبوبِهِ إذا هُو نامَ وانغمَسَ في نومٍ عميقٍ وسَكَنَتْ أطرافُه، فإنّ النّسِيمَ العليلَ يَدنو مِنهُ يُلاطِفُ خدَّيْه ويَلثِمُهما، وليستْ تلك الملاطَفة والملامَسة دليلًا إلّا على رِقّةِ ولطافةِ وجنتَيْ الحَبيب، إذْ لا يُعقَلُ أن يُلامِسَ النّسيمُ شيْئًا خشِنًا صعبَ الملمَس، وإنّما يُلامِسُ ما وافَقَ صِفتَه وشاكَلَها.

ب-تَحليلُهُ:

إذا كان المعنى المستلزَمُ مِن ذاكَ الحديثِ هُو لطافةُ الوجنتَيْن ورِقّتُهما فإنّنا نَلمَحُ في البَيتِ تَشبيهًا ضِمنيًّا بَين النّسيمِ والخدَّيْن، إذْ لم يُرِدِ الشّاعرُ مِن كلامِهِ ذاك إلّا وصفَ وجنتَيْ الحبيب بِلُطفِ الملمَس وعُذوبتِه ونُعُومتِه حتّى لَكأنّهُما النّسيم، ويَكونُ بِذلك المعنى المستلزَمُ هُو وَجهُ الشّبَه.

---

1 - المرجعُ السّابِق، ص: 68. الكَرَى: كَرِيَ يَكْرَى كَرًى كَرٍ "الكَرِي" وكَرَيٌّ: كَرِيَ الشّخصُ: نَامَ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1039). وَجْنَةٌ: جمعُها وَجَنَاتٌ: ما اِرتَفَعَ منَ الخدَّيْن. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1293). لَثَمَ يَلثِمُ لَثْمًا فهُو لاثِمٌ، لَثَمَهُ: قبَّلَهُ "لَثَمَتِ الأمُّ طِفلَها". (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1073).

المُشبَّه: وِجْنَتَا المحبوب.

المُشبَّه بِه: النّسِيمُ العلِيل.

وجهُ الشّبَه: الرِّقّةُ واللّطافةُ والنُّعُومَة.

الغَرَض: تَزيِينُ المُشبَّه وتَجمِيلُه.

3- النّموذجُ الثّالِثُ:

مِن قصِيدةِ "النّومُ الهَنِي":

وإذا فؤادُكَ -وَهْوَ يَخفقُ لِلهَوَى- جَعَلَ الضُّلوعَ لِمَا يُؤمِّلُ سُلّمَا

وإذَا الذُّؤابةُ فوقَ صدرِكَ أُرْسِلَتْ رَصدًا لهُ فعَبَدتُ فِيها الأرقَمَا[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُخاطِبُ الشّاعرُ مَحبوبتَهُ بِضميرِ المذكَّرِ-ولا عَجَب فإنّها عادةُ الشّعراء-ويَصِفُ فُؤادَها إذا هُو خَفَقَ واِضطرَبَ للهَوى فإنّه يَتسلّقُ الضّلوعَ المحِيطةَ بِه سُلّمًا لِتُحقّقَ لهُ أملَ لقاءِ الحبيب، ثُمّ رأى خصلةً أو ضفيرةَ مِنْ شعرِ المحبوبةِ مُسدَلًا على صدرِها، فأرادَ أن يَجعلَ لهذا الإنسدالِ علاقةً بِصُورةِ الفؤاد تلك فجَعَلَها مُرسَلةً لِتكونَ رصدًا وحَرَسًا له.

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 68. الذّؤابةُ: ضَفِيرةٌ مُنْسدِلةٌ مِن وسطِ الرّأسِ إلى الظّهر. المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 476). رَصَدٌ: راصِدٌ مُراقِبٌ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 527). الأرْقمُ: أخْبَثُ الحَيّاتِ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 544).

ب-تَحليلُـهُ:

قولُه "عبدتُ" مبالغةٌ مِنه في عِشقِه لِشَعرِ المحبوبة، واِستعارَ ذلك اللّفظ للرّؤيةِ والنّظر فهُو مِن قبيلِ الاِستعارةِ المكنيّةِ أو التّصريحيّةِ التّبعيّة، وفي قولِه "عبدتُ فِيها الأرقما" اِستحضارُه لِصُورةِ الأرقمِ إذا هُو نَظَرَ إلى ضفيرتِها، وفي ذلك تَشبيهٌ خفيٌّ بَينَ ذُؤابةِ الفتاةِ والأرقمِ في الشّكلِ أوِ السّوادِ والدُّكنة.

المُشبَّه: ذُؤابةُ الفتاة.

المُشبَّه بِه: الأرقم.

وجهُ الشّبَه: الشّكلُ الأفعوانيّ أوِ السّوادُ والدُّكنة.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

4- النّموذجُ الرّابعُ:

مِنْ قصيدةِ "بَينَ الشُّعراء (مُعارَضةُ قصيدة يا ليلُ الصَّبُّ)":

النَّجمُ بِثَغرِكِ أَرصُدُهُ واللّيلُ بِشَعرِكِ أَعبُدُهُ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الظّاهرُ مِن قَصيدةِ "بينَ الشّعراء" وقصائدَ أخرى أنّ الشّاعِرَ شَغوفٌ بِعناصرِ الطّبيعةِ ويَكادُ لا يَبتعدُ بِخيالِه عنها، فهُو لا يَعرِضُ مُرادَهُ بِطريقةٍ واضِحةٍ مُباشِرة، بل يَتخفّى بِمَعانيهِ وراءَ ألفاظِها، فنَجِدُهُ يَأتي بِأساليبَ في التّعبيرِ غامِضةٍ مليئةٍ بالرّموز والشِّفَار. وفي هذا البَيت يَتجلّى شيءٌ مِنْ ذلك، فالشّاعرُ يُعدِّدُ بَعضًا مِن صفاتِ المحبوبِ وسِماتِه، ولا يَظهرُ ذلك إلّا مُكتسِيًا بِبعضِ أثوابِ الطّبيعة.

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 69.

ب–تَحليلُـه:

نَظنُّ الشّاعرَ مُبالِغًا في تَصويرِه ذاكَ في أمرَيْن، الأوّلُ جعلُه ثَغرَ الحبيبِ مَصدرًا للنّورِ والبَريق حتّى إنّ النّجمَ لَيُرى فِيه، والثّاني جعلُه الشَّعرَ أصلًا في السّوادِ والدُّكنة حتّى إنّ اللّيلَ لَيُعبَدُ حِينَ النّظرِ إليه، وعلى هذا الشّرح فإنّ في البَيتِ تَشبيهاتٍ صرِيحةً مَقلوبةً لولا أنّ الشّاعرَ عَقَدَها على طرِيقةٍ مَخصوصةٍ خفيّةٍ صيّرَتْها ضِمنيّة.

لكنْ إذا تَأمّلْنا التَّشبيهَ الخفيَّ الّذي بَين الثّغرِ والنّجمِ فإنّنا نَلمَسُ أو نَستلزِمُ تَشبيهًا آخرَ ضِمنيًّا بَينَ أسنانِ المحبوبِ والنّجم وهُو المقصودُ لا شكّ، لأنّ النُّورَ والبَياضَ الّذي في النّجم لا يُمكنُ أن يَكونَ إلّا في الأسنانِ وحدَها دُون جميعِ الثّغر، فيَكونُ المُشبَّه حِينئذٍ أسنانَ المحبوب والمُشبَّه بِه النّجمُ اللّامِع.

المُشبَّه: أسنانُ المحبوب، المُشبَّه بِه: النّجم، وَجهُ الشّبَه: البَياضُ واللّمَعان.

المُشبَّه: الشَّعر، المُشبَّه بِه: اللّيل، وَجهُ الشّبَه: السّوادُ والدُّكنة.

الغَرَض: تَزيِينُ المُشبَّه وتَجمِيلُه.

5– النّموذجُ الخامِسُ:

مِن قصِيدةِ "بَين الشُّعراء (مُعارضةُ قصِيدةِ يا ليلُ الصّبُّ)":

وَالظّبيُ لِجِيدِكِ أعلقُه ولِعَينِكِ لا أَتَصَيّدُهُ[1]

1 – الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدّيوانُ الكامِل، ص: 69. الظّبي: حيوانٌ مِن ذواتِ الأظلافِ والقُرون، غَزال. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 808). جِيدٌ: العُنق، مَوضعُ القِلادة جمعُها أجْيادٌ وجُيُودٌ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 282). تَصَيَّدَ الطّيرَ ونَحوَهُ: قَنصَهُ وأَخَذهُ بِحِيلة، تَصَيَّدَ الفُرصةَ: اِغتَنَمها في تَحَيُّلٍ، تَصَيَّدَ أخطاءَهُ: أَخَذَ في تتبُّعِها وبالَغ في وصفِها. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 759).

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُعارِضُ الشّاعرُ في هذهِ القصيدةِ قصيدةَ "يا ليلُ الصّبُّ" لفظًا ومَعنًى، لفظًا بِتحرّيهِ الوزنَ والقافيةَ والرّويّ، ومَعنًى بِتعدادِه صفاتِ المحبوبة وذِكرِه شبيهاتِها مِن عناصرِ الطّبيعة، وهُو في هذا البَيتِ يَصفُ جِيدَها وعَينَيْها.

ب-تَحليلُه:

أَعلَقَ الشّيءَ بِالشّيءِ: علّقَهُ بِه أي إنّ الشّاعِرَ تُخَيَّلُ إليهِ صُورةُ الظّبيِ كلّما وَقَعَتْ عينُه على عُنقِها وفي هذا تَشبيهٌ ضِمنيٌّ بَين جِيدِها وجِيدِ الظّبْي، وقولُه "لا أتصيّدُه" يَعني لا أتتبّعُه أو لا أستحضِرُه، أي إنّ عينَيْها أشدُّ جمالًا مِن عينَيْ الظّبي بِحيثُ لا يَستحضِرُ صورتَها وهِي الّتي يُضرَبُ بِها المثَلُ في الحُسنِ والجمال، فالظّاهرُ أنّ الشّاعرَ يُشبّهُ عينَها بِعينِ الظّبِي تَشبيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: جيدُ المحبوبة، المُشبَّه بِه: جِيدُ الظّبْي، وَجهُ الشّبَه: الطُّولُ الحَسَن.

المُشبَّه: عَيْنا الفتاة، المُشبَّه بِه: عينا الظّبْي.

الغَرَض: تَزيينُ المُشبَّه وتَجمِيلُه.

6- النّموذجُ السّادِسُ:

مِن قصِيدةِ "بَينَ الشّعراء (مُعارَضةُ قصِيدةِ يا ليلُ الصّبُّ)":

وخَـيَالٌ ليسَ بِهِ رَمَـقٌ فَعَـجِيبٌ مِنْهُ تَنَـهُّـدُه

قـدْ بَـكّى اللّيلَ فأَدْمَعَـهُ جَـمْـرٌ يَتـساقطُ أبْـرَدَهُ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدّيوانُ الكامِل، ص: 69. رَمَقٌ: بَقيّةُ الرّوح. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 551). تَنَهَّدَ يَتَنَهَّدُ تَنَهُّدًا: تَنَهَّدَ الشّخصُ: أَخْرَجَ نَفَسَهُ بَعدَ مَدِّهِ ألمًا أو حُزنًا. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1235).

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُعدِّدُ الشّاعرُ في الأبياتِ الأولى صِفاتِ المحبوبة ثُمّ يَنتقلُ إلى وَصفِ حالِ العاشِقِ الّذي ضلّ بِهواه الطّريقَ إلى الحبِيب، فأصبَحَ جسدُه خيالًا ساكِنًا لا يُسمَعُ له تَنَهُّدٌ ولا يَتردّدُ فِيهِ نَفَس مِن شِدّةِ ضُعفِهِ وهُزالِه. ثُمّ يُصوِّرُ ليلَ الوَلهانِ الّذي ما اِحتملَ هلاكَ عاشقِه ورقّ لِحالِه باكيًا الجَمرَ.

ب-تَحليلُـه:

اِستعظَمَ الشّاعرُ أمرَ حالِهِ العاشِقةِ وبالغَ في وصفِ حُزنِها، حُزنِها الّذي مِن عِظَمِه أبكى اللّيلَ وأسقطَ دموعَه جمراتٍ حارِقةً، والظّاهِرُ أنّ الشّاعرَ بِتَعبيرِه ذاكَ يُشبّهُ دُموعَ اللّيلِ بِالجمرِ الدّاكِنِ الحارِق، وهُو كمَا نَرى تَشبيهٌ ضِمنيّ أتى بِه الشّاعرُ مَخفيّا وسطَ أسلوبِه الغرِيبِ العَجِيب.

المُشبَّه: دُموعُ اللّيل.

المُشبَّه بِه: حبّاتُ الجمرِ.

وجهُ الشّبَه: السّوادُ والحُرقة.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

7- النّموذجُ السّابعُ:

مِن قصِيدةِ "بَين الشُّعراء (مُعارَضةُ قصِيدةِ يا ليلُ الصّبُّ)":

مَـولايَ وخـدُّكَ مُعترِفٌ بِـدَمِـي واللّـحظُ يُؤيِّـدُهُ

شَرّفْتَ دمًـا أَلبَسْـتَ بِـهِ خـدَّيْـكَ فـزادَ تَـوَرّدُهُ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 70. لَحَظَ يَلحَظُ لَحْظًا: لَحَظَهُ بِعينِهِ راقَبَهُ، نَظَرَ إليه بِمُؤخَّرِ العَينِ يَمينًا ويَسارًا. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1076).

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُريدُ الشّاعرُ أنْ يَجعلَ لِتَورُّدِ خدَّيْ الحَبيب علاقةً بِإحمرارِ دَمِه، فجعلَهُ يَتشرّفُ إذا هُو أَلبِسَ الخدّيْن لأنّهما يَزِيدانِه تَورّدًا وإحمرارًا.

ب-تَحليلُه:

أصلُ الكلامِ أنْ يُشبَّهَ الخدّانِ بِالدّمِ لا العكس؛ لِمَا في الدّمِ مِنْ حُمرةٍ زائِدةٍ لا يَبلغُها الخدّان مَهما تَورّدَا، فيَكونُ المُشبَّه بِه هُو الدّمُ والمُشبَّه هُو الخدّان، لكنّ الشّاعرَ بَالَغَ في تَصويرِ تَورّدِ خدّيْ الحَبِيب حتّى عَكَس، فجَعَلَهُما أشدَّ حُمرةً مِنْ دمِه وإنّ دمَهُ لَيَزيدُ تَورُّدًا إذا هُو جاوَرَهُما، فكادَ التَّشبيهُ يَكونُ صريحًا مَقلوبًا لولا طرِيقةُ الشّاعرِ البَدِيعةُ الّتي جَعلتْهُ مَكنيًا عنهُ غيرَ ظاهر.

المُشبَّه: دمُ العاشِق.

المُشبَّه بِه: خدّا الحَبيب.

وجهُ الشّبَه: الإحمرارُ والتّورُّد.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

8- النّموذجُ الثّامِنُ:

مِن قصِيدةِ "لَيْلَى بَعدَ أبِيها":

عِشْتَ فالعبْ بِشَعرِها يا نَسِيمُ واضحكِي في خدودِها يا نُجومُ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 74.

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعرُ يَصِفُ في الشّطرِ الأوّلِ شعرَ محبوبتِه، ويَقولُ إنّهُ قد هبّ عليهِ النّسيمُ فتحرّكتْ بَعضُ خِصلاتِه فبَدا كأنّهُ يَلعبُ ويَتلاعبُ بِها، وفي الشّطرِ الثّاني يُصوّرُ جمالَ ضِحكتِها ووجنتَيْها.

ب-تَحليلُـه:

الشّاعرُ في الشّطرِ الثّاني يَذكرُ أنّ خدودَ المحبوبةِ تَلمَعُ فِيها النّجوم، والظّاهرُ مِنْ هذا أنّه يُشبّهُ خدّيْها بِالنّجوم وهذا مُستبعَدٌ لأنّه ما مِنْ وجهِ شَبَهٍ بَينهُما لا فِي الشّكلِ ولا في اللّون، فيُحتَمَلُ أنّهُ يُشبّهُ شيئًا ما فِي وجنتَيْها بِالنّجوم، أي إنّ هذا الشّيءَ الّذي في خدَّيْها يُصدِرُ بَرِيقًا كبَرِيقِ وَلَمَعانِ النّجوم، وهذا الشّيءُ قد يَكونُ دموعَها المنسكِبةَ دُررًا لامِعاتٍ، ويُحتَمَلُ أنْ يَكونَ قدْ قَصَدَ أسنانَها لأنّهُ ذَكَرَ ضِحكةَ النّجوم وهذا الرّاجِحُ مِن بَينِ الإحتمالات، وعليه فإنّ في الشّطرِ الثّاني تَشبيهًا ضِمنيًّا بَينَ أسنانِ المحبوبةِ والنّجوم.

المُشبَّه: أسنانُ المحبوبة.

المُشبَّه بِه: النّجوم.

وجهُ الشّبَه: البَرِيقُ واللّمَعان.

الغَرَض: تَزيِينُ المُشبَّه وتَجمِيلُه.

9- النّموذجُ التّاسِعُ:

مِن قصِيدةِ "لَيلَى بَعدَ أبِيها أو (قبل الدّستورِ وبَعدَه)":

شَعرُها قِطعةٌ مِنَ اللّيلِ والخدُّ قَبَّلَتْهُ شَمسُ الضُّحى فَتَوَرَّدْ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 74.

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يُصوِّرُ الشّاعرُ شعرَ مَحبوبتِه بِسوادٍ ودُكنةٍ شديدَيْن حتّى كأنّه قِطعةٌ مِنَ قِطَعِ اللّيلِ المظلِم، وهُو تَشبيهٌ بَلِيغٌ مَحذوفُ الأداةِ والوَجه، ثُمّ يُرِيدُ أنْ يَجعلَ لِتورّدِ خدّها علاقةً بِشَمسِ الضُّحى فَجَعَلَها هِي الّتي بَعَثتْ فِيه ذلك التّورّدَ وتلك الحُمرة بِتَقبِيلِها إيّاه اِستعارةً مَكنيّة.

ب-تَحليلُه:

يُقالُ للشّمسِ حِينَ اِرتفاعِها واِشتدادِ حرارتِها واِحمرارِها شمسُ الضّحَى، والشّاعرُ يُرِيدُ أنْ يَجعلَ لِهذه الشّمسِ علاقةً بِخدَّيْ مَحبوبتِهِ فجَعلَها سببَ تَوَرّدِهِما، والمتأمّلُ حدِيثَه يَراهُ مُشبِّهًا خدَّها بِشمسِ الضّحى تَشبيهًا ضِمنيًّا خفيًّا.

المُشبَّه: خدُّ المحبوبة.

المُشبَّه بِه: شَمسُ الضُّحَى.

وجهُ الشّبَه: الحُمرة والتّورّد.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

10- النّموذجُ العاشِرُ:

مِن قصِيدةِ "فيَالَك أحلامًا":

وكانَ قُبَيلَ اليومِ إنْ عَرَضَتْ لهُ سوانِحُ حُبٍّ شَقَّ صَدرِيَ عاصيَا

يَسِيرُ مَعَ الغزلانِ في كلِّ فَدْفَدٍ ويَهفُو إلى الغُدْرَانِ حَرّانَ ظَامِيَا[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدّيوانُ الكامِل، ص: 114. سوانِحُ: أفكارٌ وخواطرُ. فَدْفَدٌ: أرضٌ واسِعةٌ مُستويةٌ لا شيءَ فِيها. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 921). غُدْرانٌ جَمعُ غَديرٍ: نَهرٌ صغِيرٌ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 887). حَرَّان مُؤنَّثُه حَرّى جَمعُهُ حِرارٌ: عَطْشان. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 305). ظامِئٌ: عَطْشان.

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

يَتحدّثُ الشّاعرُ عن حالِ فُؤادِه الكئيبةِ الحزِينةِ الّتِي آلَ إليها، حتّى أصبَحَ صُلبًا صلابةَ الحَجَر بِفَقدِه الحَبيبَ المؤنِسَ وحدتَه، وقدْ كانَ قبلَها حيًّا فتيًّا رَشِيقًا يَسيرُ مع الغزلان مِن خواطِرِ الحُبِّ والهَوى.

ب-تَحليلُه:

أرادَ الشّاعرُ أنْ يُصوّرَ حالَ قلبِه العاشِقةَ المتلهِّفةَ الّتي كان عليها قبلَ الفَقدِ والذّكريات فقال "يَسِيرُ مع الغزلان"، وقَصَدَ أنّ قلبَهُ يَهفو مِنَ الهوى والوجدِ هَفْوَ الغزلانِ إلى الغُدْران إذا اِشتدّ بِها الحرُّ والرّمَض، والظّاهرُ أنّ الشّاعرَ يُشبّهُ فُؤادَه بِالغزلانِ تَشبيهًا ضِمنيًّا لا صريحًا لأنّه ما مِن لفظِ تَشبيهٍ فِيه يُتَنَبّؤُ بِهِ إليه، ولَو قال "يَسيرُ سيرَ الغزلان" لَكانَ صرِيحًا بَلِيغًا، لكنّهُ اِكتفى بِالظّرفِ "مَعَ" الحامِلِ مَعنَى المصاحَبة لا المشاكَلَةِ والمقارَبة.

المُشبَّه: فُؤادُ الشّاعر.

المُشبَّه بِه: الغزلان.

وجهُ الشّبَه: الخِفّةُ والرّشاقة.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

11- النّموذجُ الحادِي عَشَر:

مِن قصِيدةِ "هِندُ وأمُّها":

فَقالـــتْ لَهَـــا إنَّ هـــذا الضُّحـــى أَتَـانِـــــي وَقَبَّلَنِـــــي قُبْلَتَيْـــــنِ
وَفَـــــرَّ فلَمَّـــا رَآنِـــي الدُّجَـــى حَبَانِـــيَ مِـــنْ شَعـــرِهِ خُصلتَيْـــنِ
وَمَـــا خَـــافَ يـــا أُمُّ بَـــل ضَمَّنِـــي وأَلْقَـــى علـــى مَبْسِمِـــي نَجْمتَيْـــنِ
وَذَوَّبَ مِـــــنْ لَونِـــــهِ سائِـــــلًا وكَحَّلَنِـــــي مِنْـــــهُ فِي المقلتَيْـــــنِ
وَمَـــا زَالَ بِـــي الغُصْـــنُ حـــتّى اِنْحَـــنَى علَـــى قَدَمِـــي ساجِـــدًا سَجْدتَيْـــنِ
وَكَـــــانَ علَـــــى رَأسِـــــهِ وَرْدَتَـــــانِ فَقَـــــدَّمَ لِـــــي تِينَـــــكَ الوَرْدتَيْـــــنِ
وَخِفْـــــتُ مِـــــنَ الغُصْـــــنِ إذْ تَمْتَمَـــــتْ بِأذنِـــــيَ أوراقُـــــهُ كلمتَيْـــــنِ[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

مُرادُ الشّاعِرِ مِنَ الأبياتِ رَسمُ مَفاتِنِ هِند وعلاماتِ أنوثتِها وجَعلُ عناصِرِ الطّبيعةِ عليها دلِيلًا، لكنْ بَراعةُ الشّاعِرِ ودِقّتُه فِي التّخفِّي بِمَعانِيهِ وراءَ ألفاظِها تُوهِمُ القارِئَ بِخلوِّ الأبياتِ مِن أيِّ لفظٍ دالٍّ على المقابَلةِ والتَّشبِيه.

ب-تَحليلُـه:

أبياتُ هذه المقطوعة كلُّها تَحمِلُ تَشبِيهاتٍ خفيّةً ضِمنيَّةً غَرَضُها بَيَانُ حالِ المُشبَّه، ففِي البيتِ الأوّلِ يُشبِّهُ الشّاعِرُ وَجهَ الفتاةِ بِالضُّحى نُورًا وضِياءً، وفِي الثّانِي يُشبِّهُ شَعرَها بِالدُّجى سَوادًا ودُكنة، وفِي الثّالِث يُشبِّهُ أسنانَها بِالنّجومِ بَرِيقًا ولَمَعانًا، وفِي الرّابِع يُشبِّهُ سَوادَ عينَيْها بِسوادِ اللّيل، وفِي الخامِس يُشبِّهُ قِدَّها الممشوقَ وساقَها بِالغُصنِ الهَضِيم، وفِي السّادِس يُشبِّهُ وجنتَيْها بِالوردِ اِحمِرارًا وتَورُّدًا، وفِي السّابِع يُشبِّهُ أذنَيْها بِأوراقِ الغُصن شَكلًا ظرِيفًا.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 132- 133. خُصْلَةٌ: قِطعةٌ مِنَ الشَّعْر. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 400). مَبْسِمٌ: الثّغر. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 156). مُقْلَةٌ: شَحْمَةُ العَيْنِ الّتي تَجمَعُ السَّوادَ والبَياضَ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1146). تَمْتَمَ المتكلِّمُ: عَجّلَ بِكلامِه فلَم يَكَدْ يُفهَم، تَلَجْلَجَ وتَلَعْثَمَ. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 203).

12- النّموذجُ الثّانِي عَشَر:

مِنْ قصِيدةِ "إلى رُوحِ جَبران (حِكمةُ الدّهر)":

يَسكُبُ النَّقْسَ والبَيانَ على الطِّرْ سِ فيَطْوِي على الظّلامِ النّهَارَا[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

في هذه القصِيدة مَدحٌ لِمَا جادَتْ بِهِ أنامِلُ جبران خليل جبران مِن أبياتٍ وقصائِدَ بَدِيعةٍ؛ فالشّاعِرُ بِشارة جَعَلَها ألواحًا تُرسَم وبَلسَمًا يَشفِي وسِحرًا يُلبَس، وجَعَلَ في هذا البَيتِ مِرقمَ جَبران ليلًا يَفِيضُ مِدادُهُ على نَهارِ صَحِيفتِهِ وكِتابِه.

ب-تَحليلُه:

الشّاعِرُ في البَيتِ يُقابِلُ هَيْئةَ اِنسِكابِ المدادِ على الطِّرسِ بِهَيئةِ طيِّ النّهارِ على الظّلام، لِرُؤيتِهِ أنّ الصّورتَيْن تَشتَرِكان في مَعنَى اِنصِبابِ شيءٍ أسودَ على بَيَاض، لكنّهُ لم يُعقّدْ على طرِيقةِ التَّشبيهِ الصّرِيح، وإنّما أتَى بِهِ مَطويًّا خفيًّا لا يُفهَمُ إلّا ضِمنًا.

المُشبَّه: اِنسكابُ المدادِ على الطِّرْس.

المُشبَّه بِه: طيُّ النّهارِ على الظّلام.

وجهُ الشّبَه: اِنصِبابُ سوادٍ على بَيَاض.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 277. النّقسُ: المِدادُ يُكتَبُ بِه. البَيَانُ: الفصاحةُ وإبداءُ المقصُودِ بِلفظٍ حَسَن، الدّليلُ والحُجّة. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 189). الطِّرْسُ: الصّحِيفة، الكِتابُ الّذي مُحِيَ ثُمّ كُتِبَ ثانيةً. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 790).

13- النّموذجُ الثّالِثُ عَشَر:

مِنْ قصِيدةِ "إلى رُوحِ جَبران (حِكمةُ الدّهر)":

يُرسِلُ الفِكرةَ النّقيّةَ عَذرا ءَ ويُرْخِي الضُّحى علَيْها إِزَارَا[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ بِشارة فِي القصِيدة يَتغنّى بِما قدّمَه جبران ويَرثِيهِ بأنّه إنجِيلُ عصرِهِ وآيتُه، أقوالُهُ مِن صِدقِها تَشفِي عِللَ النّفوس وتَطوفُ بالعُقولِ عاليًا، ومِن نقائِها وبَراءتِها وصفائِها يَكادُ الضُّحى يُرْخَى علَيْها إزارًا.

ب-تَحليلُـه:

أَرادَ الشّاعِرُ هَهُنا أنْ يُقدِّرَ مَدَى نقاءِ أفكارِ الشّاعِرِ وصفائِها فأَتَى بِحدِيثِ الضُّحى، لأنّهُ رَأى فِي المُشبَّه بِه قُوّةَ المعنى الّذي أَراد، أي إنّهما يَشترِكان فِي مَعنى الوُضوحِ والصّفاء، والظّاهِرُ أنّه يُشبِّهُ أفكارَ جَبران ومَقولاتِه بِالضُّحى تَشبِيهًا ضِمنيًّا خفيًّا.

المُشبَّه: فِكرةُ جَبران.

المُشبَّه بِه: الضُّحى.

وَجهُ الشّبَه: الصّفاءُ والوُضوح.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

14- النّموذجُ الرّابِعُ عَشَر:

مِن قصِيدةِ "إلى روحِ جَبران (حِكمةُ الدّهر)":

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 277. عَذراءُ: لَم تُعرَف "غابةٌ عَذراء". (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 829). إزارٌ: ثَوبٌ يُحِيطُ بِالقسمِ الأسفلِ منَ البَدن يُذكَّرُ ويُؤنَّث. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 85).

بَلَـدٌ قُسِّمَـتْ حُظوظُ بَنِيهِ فَأَصَبْنَـا مِنْ بَيْضِـها الأصْفـارَا[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

المتأمِّلُ في البَيتِ يَجِدُهُ يَحمِلُ مَعنيَيْن، الأوّل هُو أنّ الشّاعِرَ يُشِيدُ بِبَلدِه لُبنانَ بَلدِ العزّ والأنَفَة، بَلدِ الشّعراءِ والأدباء؛ فليُبدِّلْ بِغيرِ لُبنان دارًا مَن شاء غيرَهُما صِفتَيْن، ويُزَكِّي عدلَهُ وإنصافَهُ بَينَ أبناءِ شَعبِه، والثّانِي مَدحُهُ لِشخصِهِ وللشُّعراءِ مِثلِه؛ فهُم قد ظفرُوا بِالجمِيلِ المتميّز لِمَكانتِهِم في بَلدِهِم.

ب-تَحليلُـه:

الشّاعِرُ أرادَ أنْ يُعبِّرَ عن مَعنى ظفرِهِ وخِلّانِه بِالشّيءِ الرّائعِ المتميّز مِن بَينِ حُظوظِ سائِرِ بَنِي بَلدِهِم، فاِختارَ حدِيثَ البَيضِ وأصفرِه لِدلالتِه على تَمَيُّزِ الشّيءِ وسطَ جِنسِه، فهُو يُشبِّهُ حظَّهُم المتميّزَ عنِ الحُظوظِ جَميعِها بِأصفرِ البَيضِ المتميّزِ عن أبَيضِهِ بِالذّوقِ والفائدةِ، ولأنّه أَتَى بِه مَخفيًّا لا يُلحَظُ إلّا ضِمنًا فهُو تَشبيهٌ ضِمنيٌّ مَكنيٌّ عَنه.

المُشبَّه: ظَفَرُ بِشارة والشُّعراءِ مِثلِه في بَلَدِ لُبنانَ بِالحظِّ المتميّزِ عنِ الحُظوظِ كلِّها.

المُشبَّه بِه: تَفَرُّدُ أصفرِ البَيضِ عن أبيضِهِ بِالفائدةِ والذّوق.

وَجهُ الشّبَه: تَمَيُّزُ الشّيءِ وفَوَقانِهِ جِنسَه.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

15- النّموذجُ الخامِسُ عَشَر:

مِن قصِيدةِ "الصِّبَا والجَمال":

قَتَلَ الوَردُ نَفْسَهُ حَسَدًا مِنْـ كِ وأَلْقَـى دِمَـاهُ فِـي وجْنتَيْـكِ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 278. الحظُّ: النّصِيب. (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 330).

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ يَصِفُ مَلكةَ جَمالِ لُبنان لِسنةِ 1934م "غيتا كفوري"[2]، ويُصوِّرُ حُسنَها فِي البَيتِ بِمِقدارٍ جَلَلٍ عَظيم لِدرجةِ جَعْلِهِ الوَردَ يُزْهِقُ نَفسَهُ حَسَدًا وكُرْهًا، ثُمّ لا يَنْسى أنْ يَجعلَ لهُ وبِأسلوبٍ رائِعٍ دِماءً تُرَاقُ وتَسِيل على صَفحةِ وجنتَيْها.

ب-تَحليلُه:

بالَغَ الشّاعِرُ في بَيانِ مِقدارِ اِحمِرارِ وجنتَيْ الملِكة، فجَعَلَهُما أشدَّ تَوَرُّدًا مِنْ حُمرَةِ الوَرد، وبَالَغَ مَرّةً أخرى حِينَ جَعَلَ للوَردِ دِماءً تُراقُ على صفحةِ وَجهِها، فالشّاعِرُ أَرادَ أنْ يُعلِّقَ وجنتَيْها مرّةً ثانيةً بِالوَردِ بَعدمَا اِبتَعدَا عنهُ درجاتٍ في الحُسن، فالظّاهِرُ مِن قولِه "وأَلقَى دِماهُ في وجنتَيْكِ" أنّهُ يُشبِّهُ خدَّيْها بِالوَردِ تَشبِيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: وجنتَا مَلِكةِ الجَمال.

المُشبَّه بِه: الوَرد.

وَجهُ الشّبَه: التّورُّدُ والاِحمِرَار.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

16- النّموذجُ السّادِسُ عَشَر:

مِن قصِيدةِ "الصِّبَا والجَمال":

والفَراشاتُ مَلَّتِ الزَّهْرَ لَمَّا حَدَّثَتْهَا الأنْسَامُ عَنْ شَفَتَيْكِ[3]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 356.

2 - يُنظَر: المرجعُ نَفسُهُ، ص: 356.

3 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 356. الأنْسامُ جَمعُ النّسِيم.

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

مُرادُ الشّاعِرِ مِنَ البيتِ وَصفُ شِفاهِ المِلكةِ ولونِها الورديّ الرّائعِ السّاحِر الّذي مِنْ جَمالِهِ وسِحرِه جَعَلَ الفَراشاتِ تَمَلُّ زَهرَها المعتادَ وتَقصِدُ شَفتَيْها راشِفةً رَحِيقَهُما.

ب-تَحليلُـه:

بَالَغَ الشّاعِرُ في وَصفِ تَورُّدِ شفتَيْها حِين قال "مَلّتِ الزّهرَ"، فجَعَلَهُما أشدَّ جَمالًا وتَورُّدًا مِنه حتّى إنّ الفراشاتِ عادتْ تَقصدِهُما دُونَ الزّهر، وفي هذا الحَدِيثِ تَشبِيهٌ لِشفتَيْها بِالزّهرِ تَشبِيهًا ضِمنيًّا. والمتأمّلُ بيتَ الشّاعِر يَراهُ يَحمِلُ أيضًا مَعنَى النّسِيمِ ورِقّتِه وعُذوبتِه، والظّاهِرُ أنّ الشّاعِرَ أَرادَ أنْ يُشبّهَ شِفاهَها بِالأنسامِ تَشبِيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: شَفَتَا مَلِكةِ الجَمال، المُشبَّه بِه: الزّهْر، وَجهُ الشّبه: الحُمرةُ والتّورُّد.

المُشبَّه: شَفَتَا الملِكة، المُشبَّه بِه: النّسِيم، وَجهُ الشّبَه: الرِّقّةُ والعُذوبة.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

17- النّموذجُ السّابعُ عَشَر:

مِن قصِيدةِ "الشّيخ مُحَمَّد الغنيمي التّفتازانيّ 'رِثاء'":

ومُهلهَلَ الطُّرفِ الحِسانِ كأنّها مَرَّتْ بِلا إثْمٍ على الأقْداحِ

شغفَ الرّبِيعُ بِها فراحَ يَــزُفُّها لِبَنـاتِهِ مِنْ نَرجسٍ وأَقــاحِ[1]

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 394. مُهلهَلٌ: مَنْسوجٌ نَسجًا خَفِيفًا، كلامٌ مُهلهَلٌ: غيرُ مُنَقَّحٍ (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1271). الطُّرْفُ: جَمعُ طَرْفٍ: عَيْنٌ. الأقداحُ: جَمعُ قَدَحٍ: إناءٌ أو كوبٌ يُشرَبُ فِيه (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 969). شُغِفَ / شَغِفَ بِه: أَحَبَّهُ وأُولِعَ بِه (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 692). زَفَّ العَروسَ: أَوصَلَها إلى بيتِ زوجِها في مَوكِبِ العُرس (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 578). نَرْجِسٌ / نِرْجِسٌ: نَبْتٌ يُزْرَعُ لِجَمالِ زَهرِه وطِيبِ

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ في البيتَيْن يُرِيدُ وَصفَ عُيونِ الشّيخِ الثّاقبَتَيْن وبَيانَ مَدى حُسنِها رغمَ كِبَرِ سِنِّه وظُهورِ علاماتِ الشّيخوخةِ على تَقاسِيمِ وَجهِه، فكأنّها وصفاءَ نَظراتِها وبَرِيقَها مَرّتْ على كُؤوسٍ مِن زُجاجٍ شافّةٍ لامِعة، ثُمّ جَعَلَ الرّبِيعَ يَزفُّها لِبناتِ رِياضِه لِشَغفِه بِحُسنِها وصفاءِ ألوانِها.

ب-تَحليلُـه:

بَالَغَ الشّاعِرُ في البيتِ الأوّلِ حِين جَعَلَ عُيونَ الشّيخِ تَصفُو صفاءَ الأقداحِ الزّجاجيّة وتَلمَعُ لَمعانَها، وهُو بِذلك يُشبّهُهُما بِبَعضٍ تَشبِيهًا ضِمنيًّا. ثُمّ بَالَغَ أُخرى في بَيانِ مِقدارِ حُسنِها وصفاءِ ألوانِها فجَعَلَ الرّبِيعَ يُشغَفُ بِها ويَزفُّها لِبناتِهِ مِن نَرجسٍ وأَقاح، والظّاهِرُ أنّه يُشبّهُهُما بِبَعضٍ تَشبِيهًا ضِمنيًّا. ثُمّ وفي حَدِيثِ الزّجاجِ جانِبٌ مَعنويٌّ غيرُ جانِبِ الحُسنِ وصفاءِ اللّونِ المحسوس، وهُو سَدادُ رأيِه وحِكمتُه البَالِغة، لكنْ لَمّا أَوْرَدَ الشّاعِرُ حدِيثَ الرّبِيعِ وبَناتِه كانَ لا بُدَّ مِنْ تَغليبِ الجانِبِ المحسوسِ على المعقول.

المُشبَّه: عُيونُ الشّيخ، المُشبَّه بِه: أقداحُ الزّجاج، وَجهُ الشّبَه: الصّفاءُ واللّمَعان.

الغَرَض: بَيَانُ مِقدارِ حالِ المُشبَّه.

المُشبَّه: عُيونُ الشّيخ، المُشبَّه بِه: النّرجس والأَقاح، وَجهُ الشّبَه: الجَمالُ والحُسن.

الغَرَض: تَزيِينُ المُشبَّه وتَجمِيلُه.

رائحتِه (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1184). أَقاحٌ (أقاحِيُّ): جَمعُ أُقْحُوانٍ: نباتٌ زَهرُه أبيضُ أو أصفر (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 98).

18- النّموذجُ الثّامِن عَشَر:

مِن قصِيدةِ "طَبعُ الصّاعِقات":

وإنْ أنَا حَييتُ الشّآمَ، تَنَفَسّتْ رُبَى الأرْزِ عنْ أزهارِهِ بِلَهَاتِي[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ في آخِر مَقطعٍ مِنَ القصِيدةِ يَمدَحُ نَفسَهُ ويُزَكِّي أيَّ بادِرةٍ مِنها، ففِي البيتِ يَجعلُ تَحيّاتِهِ لِبلدِ الشّام مُبارَكةً طيّبة، حتّى كأنّ رُبى الأرزِ تفتّحتْ عنْ أزهارِها إذا هُو صوَّتَ مُلقيًا التّحيّة.

ب-تَحليلُـه:

الشّاعِرُ أَرادَ أنْ يُعبّرَ عنْ مَدَى جَمالِ صوتِه وعُذوبتِه فقال "تنفّستْ رُبى الأرز"، وقَصَدَ تَشبِيهَ إلقائِهِ التّحيّةَ العَطِرةَ بِتفتُّحِ أزهارِ رُبى الأرز أو تَشبِيهَ مَوضِعَ اِنبِعاثِ الصّوتِ عِنده وهُو اللّهاة بِتلك الأزهار تَشبِيهًا ضِمنيًّا.

المُشبَّه: لهاةُ الشّاعِرِ المصوّتة.

المُشبَّه بِه: أزهارُ رُبَى الأرز.

وَجهُ الشّبَه: الجَمالُ والعِطرُ الطّيّب.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدّيوانُ الكامِل، ص: 398. الشّآمُ: الشّام. أرْزٌ: واحِدتُه أَرْزَةٌ وهُو شجرٌ عظِيمٌ دائِمُ الخُضرة ومِن أشهرِ أنواعِه أرزُ لبنان (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 82). لَهَاةٌ: جَمعُها لَهَوَاتٌ ولَهَيَاتٌ ولُهًا: لَحمَةٌ مُشرِفةٌ على الحَلْقِ في أَقْصَى سَقْفِ الفَم (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 1106).

19- النّموذجُ التّاسِع:

مِن قصِيدةِ "وأنا الّذي غَذّى الجَمالَ بِشِعرِهِ وحَنَا عليهِ سافِرًا ومُلثَّمَا":

ذَرْنِي ومَا زَرَعَ الزَّمانُ بِمَفْــرِقِي مَا كنتُ أَدفِنُ في الثّلوجِ صُدَاحِي[1]

أ-شَرحُهُ ومَعناه:

الشّاعِرُ في البَيتِ يَتحدّثُ عنِ الزّمانِ وما فعلتْهُ بِهِ أيّامُهُ والسّنُون، فغدَا ذا ضُعفٍ وشَيْبةٍ بَعدما تمتّعَ بِالصِّبَا والجَمالِ أيّامًا طِوالًا عِدّة؛ بَلَغَ فِيها أشُدَّهُ واِستَوى صِحّةً وقُوّة.

ب-تَحليلُه:

الشّاعِرُ أَرادَ أنْ يُمثِّلَ على مَا آلَ إليهِ مِنْ شَيخوخةٍ وشَيْبةٍ عَلَتْ مَفرِقَ رأسِه ولاحَ بَياضُها بِقولِه "أدفنُ في الثّلوجِ صُداحي"، فجَعَلَ سَوادَ شَعرِهِ الّذي غَطّاهُ بَياضُ الشّيبِ وأخفاه كأنّهُ الثّلوجُ يُدفَنُ تَحتها العُنّابُ الضّارِبُ لونُه إلى سَواد، وهذا مِن جمِيلِ التّشبِيه المعقُودِ على طرِيقةٍ خفيّةٍ ضِمنيّة.

المُشبَّه: بَياضُ الشّعرِ المخْفِي سوادَه.

المُشبَّه بِه: الثّلوجُ المغطِّيةُ أسودَ العُنّاب.

وَجهُ الشّبَه: حَجبُ بَياضٍ سَوادَ شَيْء.

الغَرَض: بَيَانُ حالِ المُشبَّه.

---

1 - الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، ص: 455. مَفرِقُ الرَّأسِ: حيثُ يُفْرَقُ الشَّعْر (المُعجم العربيّ الأساسيّ، ص: 931). الصَّدَحُ: الأَسْوَدُ، الصَّدَحُ: أَنْشَزُ منَ العُنّابِ قليلًا وأشدُّ حُمْرةً، وحُمْرَتُه تَضرِبُ إلى السّواد (لِسانُ العَرَب لِابنِ مَنظور، مج8، ص: 207- 208).

الخاتمة

الخاتمة:

في خِتامِ هذا البَحثِ سنُوجِزُ أهمَّ نتائِجِه في النّقاطِ التّالية:

- دائِرةُ الضِّمنيّ عِند البلاغيّين القُدامى تَتّسِعُ لِتشمَلَ كلَّ تَشبِيهٍ خفيٍّ لا يَظهرُ في ثَنايا الكلام، فكانَ أنْ مَثّلوا لهُ بِنماذِجَ مِنَ الشّعرِ والنّثرِ مُركَّبةِ الوَجهِ ومُفرَدتِه.
- نَماذِجُ الضِّمنيّ الشّعريّةُ عِندَهم لَم تَأتِ لِغرضٍ آخرَ غيرِ إمكانِ المشبَّه، رغمَ إثباتِهم أنّ أغراضَه تَتعدّدُ ولا يَصحُّ حصرُها.
- وفي المقابِلِ صَرّحَ أغلبُ المحدَثِين بِحصرِهم الضِّمنيَّ في غرَضٍ واحدٍ وهُو بَيانُ إمكانِ المشبَّه وفي شكلٍ واحدٍ وهُو الإدِّعاءُ والبُرهان.
- المحدَثون يُصرّحون بِميزةِ الضِّمنيّ الأساسِ وهي الخفاء، لكنْ مُعظمُ أمثلتِهم التّطبيقيّةِ لم تَخرجْ عن ذاكَ الغرضِ وتلك الصُّورة، كمَا أنّها لم تَحِدْ عنِ الشِّعرِ ذِي الوَجهِ المركَّب.
- فالضِّمنيُّ نوعان:

1) نوعٌ لا يَخرجُ عن غرضِ إمكانِ المشبَّه: اِهتمّ بِه القُدامى والمحدَثون وصُبَّ في قالبٍ ثابتٍ تُميّزُه خصائصُ وَضعَها المُتأخِّرون أهمُّها:

-أنّ المشبَّهَ والمشبَّهَ بِه يُلمَحانِ بِلا تَرابطٍ نَحويّ مُباشِرٍ بَينهما.

-أنْ يَكونَ المشبَّهُ في جُملةٍ مُنفصِلةٍ عنِ الجُملةِ الّتي فِيها المشبَّهُ بِه.

2) نَوعٌ يَتجاوزُ غرضَ إمكانِ المشبَّه: هذا النّوعُ أشارَ إليه القُدامى وأَهمَلَه المحدَثون لِصُعوبتِه وتَخفّيهِ وسطَ أعماقِ النّصِّ الأدبيّ، ولأنّهُ لا يَلزَمُ شَكلًا واحِدًا ولا غرضًا ثابِتًا، ومِن أشكالِه إحدى صُورِ التّجريد والمبالَغةُ الّتي يُدّعَى فِيها فَوَقانُ المشبَّهِ المشبَّهَ بِه في الوَجه لكنْ على طرِيقةٍ خفيّةٍ غيرِ صرِيحةٍ وإلّا اِرتدّ مَقلوبًا.

- يُعدُّ السّعدُ التّفتازانيّ أوّلَ بلاغيٍّ اِقترحَ على هذا النّوعِ الخفيّ مِنَ التّشبِيهاتِ مُصطلَحَ التّشبِيهِ الضِّمنيّ لأنّهُ صَرّحَ بِه، وإلّا فقد سَبقَه إلى ذلك الخطيبُ القَزوينيّ وبَهاءُ الدّين السّبكيّ الّذي سَمّاه "التّشبِيهُ المعنويّ".
- عبدُ العزيز قلقيلة وبسيوني عبدُ الفتّاح فيّود مِنَ المحدَثين القلائلِ الّذين سارُوا على نَهجِ القُدامى في عدمِ حصرِ الضِّمنيّ في غرضٍ واحِد وفِي جِنسٍ أدبيٍّ دُون آخَر.

- الضِّمنيُّ قد يَكونُ مُفرَدَ الوَجهِ كمَا يَكونُ مُركَّبَه، وإذا كانَ مُركَّبَ الوجه فإنّه يَلتبِسُ بِالتّمثيليّ، وذلك في حالِ تَطابقِهما في غرضِ إمكانِ المشبَّه وصُورةِ البُرهان، فيَكونُ التَّشبِيهُ تَمثيليًّا لِذكرِ الأداة، وضِمنيًّا في حالِ حذفِها وإحلالِ حرفٍ عاطِفٍ كالواوِ أوِ الفاءِ مَحلَّها.
- فالضِّمنيُّ مِن هذا كلِّه هُو:

-كلُّ تَشبِيهٍ خفيٍّ غيرِ صرِيح والتَّشبِيهاتُ الأخرى كلُّها صرِيحة.

-أغراضُه مُتعدِّدة وكذلك صُورُه.

-يَصحُّ في وجهِه التّركيبُ والإفراد.

-يَجِيءُ في النّثرِ كمَجِيئِه في الشِّعر.

-لهُ نَوعان: نوعٌ غرضُه إمكانُ المشبَّه، ونوعٌ آخرُ يَتجاوزُه.

- اِستخدمَ الأخطلُ الصّغير التَّشبِيهَ الضِّمنيَّ في أشعارِه، لكنِ بِعددٍ أقلَّ مِن صُورِ البَيانِ الأخرى، فالاِستعارةُ المكنيّةُ مَثلًا كادتْ تَكونُ في أبياتِ القصائدِ كلِّها.
- تَجلّى التَّشبِيهُ الضِّمنيّ في دِيوانِ الأخطلِ بِنوعَيْه لكنْ بِنسبٍ مُتفاوِتة؛ إذْ كثُرَتْ نَماذِجُ النّوعِ الثّاني مُقارَنةً مع نَماذِجِ الأوّل، وذلك لأنّ الشّاعِرَ يُعزُّ التّلمِيحَ لا التّصرِيح ويَمِيلُ إلى التّكنيةِ لا التّسمية.
- التَّشبِيهُ الضِّمنيُّ عِندَ الأخطلِ الصّغير جاءَ بَدِيعًا طَيِّعًا جَمِيلًا، ولم يَكُن مُبتذَلًا ولا مُتكلَّفًا فِيه، فهُو – الأخطل–المتلاعِبُ بِالمعانِي والألفاظ المكيِّفُها كيفَما شاء.
- كَثُرَ التَّشبِيهُ الضِّمنيُّ عِندَ الأخطلِ في قصائِدِ الغزلِ والنّسِيب؛ لأنّها الأكثرُ عددًا في دِيوانِه مُقارَنةً بِالمواضِيعِ الأُخرى.
- يُمكنُ إجمالُ عَددِ التَّشبِيهاتِ الضِّمنيّة فِيما يُقارِبُ الخمسةَ والثّلاثِين تَشبِيها، سِتّةٌ مِنَ النّوعِ الأوّل وتِسعةٌ وعِشرون تَشبِيهًا مِنَ النّوعِ الثّاني.

الملحق

ترجمة موجزة للأخطل الصغير

الملحق: تَرجمةٌ موجزة لِلأخطلِ الصّغير

1. مَولِـدُه:

وُلِدَ الأخطلُ الصّغير بِبلدةِ أهمج بِلُبنان، اِسمُه الكامِل بِشارة بنُ عبد الله بن الخوريّ مِيخائِيل، اِختَلَف مُؤرِّخُو سِيرتِه في تَحدِيدِ تارِيخِ مَولِدِه، وذلك بِسببِ سُكوتِه -كمَا ذَكَرَ بَعضُهم-عن تَعيِينِه وبَيانِه، لكنّهم لم يُخرِجوه مِنَ السّنواتِ الواقِعة بَين سنة 1880م وسنة 1890م، ورجّحَ "مُفيد قميحة" آخِرَ سنةٍ مِن تلك السّنواتِ العَشر ودَلِيلُه تَصرِيحُ الشّاعرِ بِذلك فِي أحدِ اللّقاءاتِ الصُّحفيّة[1].

اِنتقَلَ الأخطلُ عِندما بَلغَ أشُدَّه لِلمُقامِ بِإحدى ضَواحِي بَيروت، واِمتَهَنَ هُنالِك ووالِدُه الطِّبَّ اِعتمادًا على بَعضِ الكتبِ القدِيمةِ في المِجال، مِن ذلك كِتابُ الشِّفاء لِابنِ سِينا، وبَعدَ وفاةِ والِدِه جالَ أرجاءَ بَيروت مُداوِيًا أهلَها مُخفِّفًا آلامَهم، وفِي مَسِيرتِه تلك اِلتَقى بِزوجتِه "حلا نَعيم" المنتسِبةِ إلى عائلةٍ عرِيقةٍ وسطَ مَدينةِ بَيروت[2].

2. دِراستُـه:

في مَدرسةٍ بِدائيّةٍ قرِيبةٍ مِن بَيتِهِ في بَيروت دَرَسَ الشّاعرُ وتَلَقّنَ اللّغةَ العربيّة بِوسائلَ تعليميّةٍ بَسِيطةٍ وإمكانيّاتٍ ضئيلة، ولم يَلبَث طويلًا فِيها، حتّى اِنتَقَل إلى مَدارِسَ في لُبنانَ راقيةٍ عاليةِ المستوى، ففي عام 1895م اِلتَحَق بِالمدرسةِ الأكليريكيّة الأرثوذكسيّة ودَرَسَ اللّغةَ العربيّة والفِرنسيّة على يدِ ثُلّةٍ مِن أساتِذتِها وعُلمائِها[3].

ثُمّ اِنتَقَل إلى مَدرسةِ الحِكمة عام 1899م لِتَظهرَ فِيها قُدراتُه المعرفيّة نَحوًا وإنشاءً وتَحلِيلًا، ويَكتشِفَ أقرانُه النّخبة -جبران خليل جبران ووَدِيع عقل-شاعريّتَه الفذّة الرّائعة، ففِيها "نَظَمَ أُولَى قَصائدِه، وكانَ يَعرِضُ إنتاجَهُ الشِّعريَّ على زمِيلِه ودِيع عقل، فيُنقّحُه له ويُعاوِنُه على إخراجِه في أجملِ

---

1 مُفيد مُحمَّد قميحة، **الأخطلُ الصّغير حياتُه وشِعرُه**، دارُ الآفاقِ الجديدة، بَيروت، ط1، 1402هـ1982م، ص: 139-140-141.

2 المرجعُ نَفسُه، ص: 139-140.

3 المرجعُ نَفسُه، ص: 143-144.

وجهٍ مُمكِن، وكانَ يَنظِمُ الأشعارَ سِجالًا مع الشّيخ فريد حبيش، وكثيرًا ما كانَ الأخطلُ يَرتجِلُ بَعضَ الأبياتِ الشِّعريّة"[1].

3. نَشاطُه الصّحفيّ:

الدّخولُ إلى عالَمِ الصّحافة كانَ حُلمًا يُراوِدُ الشّاعِرَ مُنذُ الصِّغَر وحاولَ جاهِدًا تَحقيقَه في الكِبَر، فهاهُو ذا يُنشِئُ أوّلَ جريدةٍ له عام 1908م بِاسمِ "البَرق" "فأَبْصَرَتِ النّورَ في شَهرِ أيلول مع كثيرٍ منَ الصّحفِ الأخرى، وهو ما زالَ فتًى يافِعًا لم يَكتمِلْ عُودُه بَعد، حتّى إنّ العدِيدَ مِن رجالِ السِّياسة وحَمَلةِ الأقلام، تَعَجّبوا مِن ذلك الفتى المتفلسِف الّذي أَقدَمَ على إنشاءِ عملٍ بِهذه الخُطورة، إلّا أنّ الشّاعِرَ مَضى في عزمِه، وكلُّه أمَلٌ بِغدٍ أفضل، وحياةٍ تُرفرِفُ عليها الحرّيّةُ والسّعادةُ والاِطمئنان"[2].

واِنتشرتْ جريدتُه "البَرق" كسُرعةِ البَرقِ في جميعِ البِلادِ العربيّة، بِفضلِ اِحتضانِها أعمالَ الكُتّابِ والشّعراء وتَجاوُبِها مع آمالِ النّاسِ والشّعوب، "فأصبحتْ وكأنّها نَدوةٌ أدبيّةٌ صغيرة، يَجتمعُ فيها اللّبنانيّ والسّوريّ والعِراقيّ والمِصريّ والفلسطينيّ، ويُفكّرون في مُستقبَلِ بِلادِهم وحُرّيّتِها واِستقلالِها، ويَكتبون عن مَشاكِلِها وآمالِها وهُمومِها"[3].

4. مَكانتُه الشِّعريّة:

بَعدَ إنشائِه جريدةَ "البَرق" أصبحَ الشّاعِرُ يَجتمعُ في المجالِسِ الأدبيّةِ بِأهلِ القلم قَصدَ تَدوينِ أعمالِهم ومُساجَلاتِهم ومُناظَراتِهم ونَشرِها في صحِيفتِه، "ولعلّ أهمَّ هذه المجالِس الّتي غشيها في تلك الحِقبة هي تلك الحلقةُ الّتي كانَ الشّيخ اِسكندر العازار يَعقدُها لِأهلِ الأدب، وقد كانَ الشّاعِرُ يَتردّدُ عليها بِاستمرار لِيَستمتعَ مع رِفاقِه الأدباءِ بِالمساجَلات والمعارَضات والنّكات، ولقد أَثَّر الشّيخ العازار في شاعرِنا، وساعدَه في تَحريرِ بَرقِه، وحِين وفاتِه رَثاهُ بِحرارةٍ مُعترِفًا بِفضلِه عليه، وقد قِيل في بِشارة الخُوريّ "تلميذٌ صغيرٌ لِلشّيخِ الكبير" أي العازار"[4].

---

1 المرجعُ السّابِق، ص: 144-145.

2 المرجعُ نَفسُه، ص: 146-147.

3 المرجعُ نَفسُه، ص: 147.

4 المرجعُ نَفسُه، ص: 149.

فصارَ شاعِرُنا بِفضلِ شُيوخِه وبَرَقِه ذا مَكانةٍ رَفِيعةٍ ذائِعةِ الصِّيت، وأصبحَ ضيفَ شرفٍ أساس أينَما عُقِدتِ المِجالِسُ وأُقِيمتِ الحفلاتُ والمناسَباتُ التّأبِينيّة، "التّي دَرَجتْ على إقامتِها الدّولُ العربيّة تَكرِيمًا لِأبطالِها الّذين يَسقطون في ساحاتِ الشّرف، وتَكرِيمًا لِأدبائها ومَشاهيرِ رجالِها، الّذين أَعطَوا مِن أنفسِهم، ومِمّا مَلكتْ أيدِيهم لِتَعيشَ بِلادَهم وتَتحرّر"[1].

1 المرجعُ السّابِق، ص: 150.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الكتب:

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة، مصر، ط2.
- أحمد مَطلوب وحَسَن البَصير، البلاغةُ والتّطبيق، وزارةُ التّعليمِ العاليّ والبحثِ العلميّ، العراق، ط2، 1420هـ، 1999م.
- الأخضريّ: عبدُ الرَّحمن بنُ صغير، الجوهرُ المكنونُ في صَدَفِ الثَّلاثةِ الفُنُون، تح: مُحَمَّد بنُ عبد العزيز نصِيف، مركزُ البصائر للبحثِ العلميّ، دط، دت.
- الأخطلُ الصّغير، الأخطلُ الصّغير الدِّيوانُ الكامِل، مُؤسَّسةُ جائزة عَبد العَزِيز سُعود البابطين للإبداع الشّعريّ، بيروت، 1998م.
- ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، الكتاب الثاني. تقديم وتحقيق حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتّحدة.
- إميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجَمُ المفصَّلُ في اللُّغةِ والأدب، مج1، دارُ العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 1998م.
- التّفتازانيّ: سَعد الدِّين مَسعود بن عُمَر، المطوَّل شرْح تَلخِيص مِفتَاح العُلوم، تح: عبدُ الحَمِيد هنْداوي، دارُ الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 1434هـ، 2013م.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ، 1998م.
- الجُرجانيّ، السَّيِّد الشَّريف عليّ بن مُحَمَّد، مُعجَمُ التَّعريفات، تح: مُحَمَّد صدِّيق المنشاوي، دارُ الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع والتَّصدير، القاهرة، دط، دت.

- الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2012م.
- ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج2، تح كوكب دياب، دار صادر، بيروت، ط2، 2005م.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1904م.
- الدُّسوقيّ، حاشيةُ الدُّسوقيّ على شرحِ السّعد، مِنْ كتابِ شروحِ التّلخيص، أربعةُ أجزاء، دارُ الكتب العلميّة، بيروت. دط، دت.
- ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن، العمدة، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج1، دار الجيل، ط5، 1401هـ، 1981م.
- الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى، كتاب النكت في إعجاز القرآن، تح: عبد العليم، مكتبة الجامعة الملية الإسلامية، دهلى، 1934م.
- الزّمخشريّ: أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر، تفسيرُ الكشّاف، ج1، دارُ المعرِفة، بيروت–لبنان، ط3، 1430هـ، 2009م.
- السَّبكيّ: بَهاءُ الدِّين، عروسُ الأفراحِ في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، تح: عَبدُ الحَميد هنْداوي، ج2، المكتبةُ العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ، 2003م.
- السّكّاكي: أبُو يعقُوب يُوسف بن أبي بَكر مُحَمَّد بن عليّ، مِفتَاحُ العُلوم، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت– لبنان، ط2، 1407هـ، 1987م.
- ابن سنان الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سر الفصاحة، تح: علي فودة، المطبعة الرحمانية، مصر، (الطبعة الأولى على نفقة مكتبة الخانجي، مصر، 1350هـ، 1932م).
- ابن عاشور، مُحَمَّد الطَّاهر، تفسيرُ التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1984م.
- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ، 1985م.

- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، ج1، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، 1999م.
- عَبده عَبد العَزيز قلقيلة، البلاغةُ الاِصطلاحيّة، دارُ الفِكرِ العربيّ، القاهِرة، ط3، 1412هـ، 1992م.
- العلويّ: يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم اليمنيّ، الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعُلوم حقائِق الإعجاز، ج1، دارُ الكُتب الخدِيويّة، مِصر، 1332هـ- 1914م.
- علي الجندي، فنّ التشبيه، ج1، مكتبة نهضة، مصر، ط1، 1952م.
- فوزي السيد عبد ربه عيد، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. دط، دت.
- قدامة بن جعفر: أبو الفرج، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط1، 1302هـ.
- كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي، جامعة الدول العربية (لاروس)، د.ط، 1989م.
- محمود موسى حمدان، أدواتُ التَّشبيه دلالاتُها واِستعمالاتُها في القُرآن الكريم، مطبعةُ الأمانة، ط1، 1413هـ، 1992م.
- المراغيّ: أحمد مُصطَفى، عُلومُ البلاغة البَيان والمعَاني والبَديع، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت، ط3، 1414هـ، 1993م.
- المرشدي، شرح المرشدي على عقود الجمان، ج2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1348هـ.
- مسعد الهوّاري، قاموسُ قواعد البلاغة وأصول النّقد والتّذوُّق، مكتبةُ الإيمان، المنصورة- أمام جامعة الأزهر، دط، دت.
- مُصطَفى أمين وعليّ الجارِم، البلاغةُ الواضِحة ودليلُها وأجوبتُها، المكتبةُ التّوفيقيّة، القاهِرة-مِصر، ط3، 2015م.
- ابن المعتز: عبد الله، كتاب البديع، دار المسيرة، بيروت، ط3، 1402هـ، 1982م.
- المغرِبيّ: اِبنُ يَعقوب، مَواهِبُ الفتّاح في شرحِ تلخيصِ المِفتاح، مِن كتابِ شُروحِ التّلخيص، أربعةُ أجزاء، دارُ الكتبِ العلميّة، بيروت. دط، دت.
- مُفيد مُحمَّد قميحة، الأخطلُ الصّغير حياتُه وشِعرُه، دارُ الآفاقِ الجديدة، بَيروت، ط1، 1402هـ، 1982م.

- الهاشميّ: السَّيِّد أحمد، جواهِرُ البلاغة في المِعاني والبَيانِ والبَديع، المكتبةُ العصريّة، صَيْدا، بيروت. ط1، 1999م.

- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ، 1952م.

المعاجم اللغوية:

- الفراهيديّ: الخليلُ بنُ أحمد، كتابُ العَيْن، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دارُ الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط1، 2003م، 1424هـ.

- اِبنُ منظور: أبو الفضل جمال الدِّين، لسانُ العَرَب، مج8، دارُ صادر، بيروت، ط9، 2017م.

المجلات:

- شُعيب يحيى، البنيةُ التّركيبيّةُ لِصورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيّ بين القُدامى والمحدَثين، مَجلّةُ علومِ اللّغةِ العربيّة وآدابِها، العدد1، مج12، 15مارس 2020.

الفهرس

الفهرس:

المقدمة:.....ب
المدخل: نبذة عن فنّ التَّشبيه من حيث النشأةُ والتطوُّر.....10
01. عِندَ الجاحِظ (255هـ):.....10
02. عِندَ اِبنِ المعتزّ (296هـ):.....12
03. عِندَ قُدامة بن جعفر (337هـ):.....13
04. عِندَ الرُّمّاني (384هـ):.....14
05. عِندَ أبي هلال العَسكريّ (بعد 395هـ):.....15
06. عِندَ اِبنِ رَشيق القَيْروانيّ (463هـ):.....16
07. عِندَ اِبنِ سِنان الخَفاجِي (466هـ):.....16
الفصـل الأوّل: الصّورة التّشبيهيّة في البلاغةِ العربيّةِ.....20
المبحث الأوّل: التشبيه مفهومه وأنواعه.....20
المطلب الأوّل: تعريفُ التَّشبيـه وأركانه.....20
المطلبُ الثّاني: أبرزُ أنـواعِ التَّشبيه.....29
المبحثُ الثّاني: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ بَيْن القُدامَى والمحدَثِين.....42
المِطلَبُ الأوَّل: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عِندَ القُدامَى.....42
المِطلبُ الثّاني: التَّشبيهُ الضِّمنيُّ عِند المحدَثين.....53
المِطلبُ الثّالِث: تَشكيلُ صُورةِ التَّشبيهِ الضِّمنيِّ بينَ القُدامى والمحدَثين.....57
الفصـلُ الثّانِـي: التَّشبيهُ الضِّمنيّ في شعر الأخطلِ الصّغير.....62
المبحثُ الأوّل: غَرضُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الأوّل للضِّمنيّ).....62
1- النّموذجُ الأوّل:.....62
2- النّموذجُ الثّانِي:.....63
3- النّموذجُ الثّالِث:.....64
4- النّموذجُ الرّابِع:.....65
5- النّموذجُ الخامِس:.....66

المبحثُ الثّاني: أغراضٌ أخرى غيرُ إمكانِ المُشبَّه (النّوعُ الثّاني للضِّمنيّ) 67
1- النّموذجُ الأوّلُ: 67
2- النّموذجُ الثّاني: 68
3- النّموذجُ الثّالِثُ: 69
4- النّموذجُ الرّابعُ: 70
5- النّموذجُ الخامِسُ: 71
6- النّموذجُ السّادِسُ: 72
7- النّموذجُ السّابِعُ: 73
8- النّموذجُ الثّامِنُ: 74
9- النّموذجُ التّاسِعُ: 75
10- النّموذجُ العاشِرُ: 76
11- النّموذجُ الحادِي عَشَر: 78
12- النّموذجُ الثّانِي عَشَر: 79
13- النّموذجُ الثّالِثُ عَشَر: 80
14- النّموذجُ الرّابِعُ عَشَر: 80
15- النّموذجُ الخامِسُ عَشَر: 81
16- النّموذجُ السّادِسُ عَشَر: 82
17- النّموذجُ السّابِعُ عَشَر: 83
18- النّموذجُ الثّامِن عَشَر: 85
19- النّموذجُ التّاسِع: 86
الخاتمة: 88
الملحق: تَرجمةٌ موجزة لِلأخطلِ الصّغير 91
قائمة المصادر والمراجع: 95
الفهرس: 100